الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الحس المأساوي في رواية الأمير لـ"واسيني الأعرج" مقاربة بلاغية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد:
- بوجعادة خديجة
- مزنر عزيزة

إشراف الأستاذ:
د/ معاشو بووشمة

السنة الجامعية 2024/2023

دعاء

الحمد لله الذي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات، الحمد لله الذي ما تم من جهد إلا بعونه وما ختم سعي إلا بفضله، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

يقول عز وجل "فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون" (البقرة، 151)

اللهم إنا نسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، ونسألك لسانا صادقا وقلبا سليما، اللهم إنا نسألك من النعمة تمامها ومن الرحمة شمولها، اللهم إنا نسألك خير العمل وخير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير الثواب اللهم صلِّ وسلم على سيدنا وشفيعنا محمد

صلى الله عليه وسلم

آمين.

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم، قال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم"(إبراهيم، الآية9)

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والشكر له فبنعمته تتم الصالحات، أما بعد:

يقول صلى لله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس، لا يشكر الله"

ومن هذا المنبر نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف "معاشو بووشمة" الذي لم يبخل علينا بتوجيه النصائح والإرشادات وبذل جهودا شتى وبمختلف السبل من أجل دعمنا ومساعدتنا على إتمام هذا العمل فجزاه الله عنا كل خير وبارك فيه وجعله مرشدا لكل طالب علم كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل أساتذة الأدب العربي في المركز الجامعي "عبد الحفيظ بوالصوف ونهدي شكرنا هذا أيضا إلى كل من ساهم في إكمال هذا البحث من قريب أو من بعيد

وإلى كل من أعاننا ولو بالكلمة الطيبة.

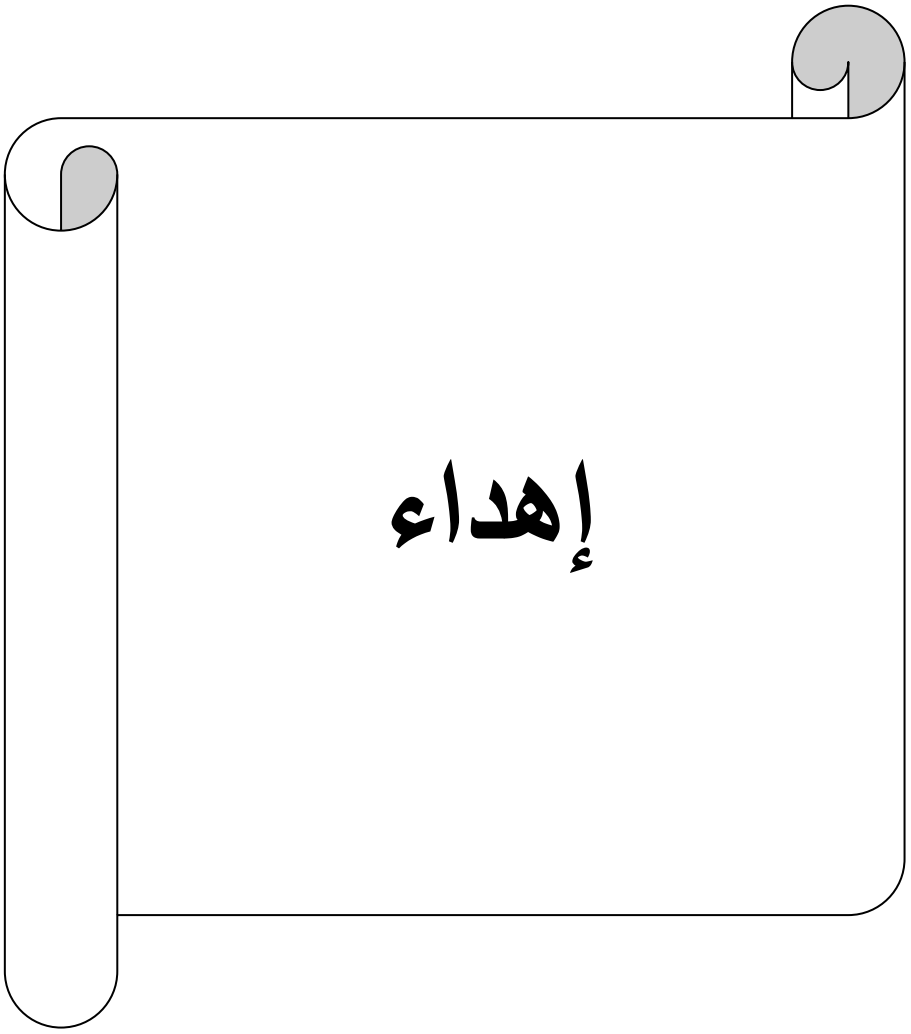

إهداء

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"

عَظُمَ المراد فهان الطريق، ونلت ما كان بالأمس حلما، سنين الجهد، وإن طالت لها أمد وللأمد انقضاء، الحمد لله على التمام والختام، أما بعد:

أهدي ثمرة نجاحي:

إلى نفسي الطموحة، التي رغم صعوبة التحديات والعثرات لم تتخل عن أحلامها، إلى التي كان السمو والرقي أحد أسمى أهدافها، إلى ذاتي المثابرة المجدة.

إلى التي رسمتني في عينيها، إلى التي علمتني أن أحلم عاليا، إلى التي ساندتني ودعمتني في شدتي، إلى التي كانت دعواتها سر توفيقي ونجاحي"أمي الغالية".

إلى الذي لونني بفيض حبه، إلى الذي علمني أن لا استسلم في سبيل تحقيق أحلامي، إلى الذي أزال أشواك الصعاب عن طريقي، إلى الذي جعل أصابعه العشر شموعا تنير دربي"أبي الغالي".

إلى الذين ساندوني بكل حب وقت ضعفي، وأزاحوا عن طريقي كل المتاعب، ممهدين لي الطريق، زارعين الثقة والإصرار بداخلي، سندي والكتف الذي استند عليه دائما "إخوتي"

إلى رفاق الخطوة الأولى، والخطوة ما قبل الأخيرة، إلى من كانوا خلال السنين العجاف، سحابا ممطرا "صديقات العمر"

إلى صديقتي وزميلتي التي شاركتني هذا العمل وسهرت معي على إتمامه، "عزيزة" وفقها الله لما يحبه ويرضاه.

إلى أستاذي وأهل الفضل عليَّ ، الذي لم يبخل علينا ولو بقطرة من علمه الفياض وكان خير عون وسند لنا من خلال إرشاداته ونصائحه الأستاذ "معاشو بووشمة"

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

خديجة

إهداء

وكأن التعب يخبرك بأنه لن ينقضي وأنك لن تصل، لكن بعد طول الليالي لاحت نهاية المواجهة ذهب ظمأ السنين وابتلت عروق الأحلام.

الحمد لله الذي بلغنا هذا وما كنا لنبلغه دون معونته وفي نهاية مشواري الدراسي، أهدي ثمرة نجاحي هذه

إلى من كانت سندي وداعمتي الأولى إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى ملاكي الطاهر التي تمنيت أن تكون معي اليوم إلى فقيدتي "أمي" رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه، إلى من كلل العرق جبينه وعلمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار إلى الرجل العظيم "أبي" الذي أنار لي طريق النجاح

أبي الغالي" حفظه الله"

إلى ضلعي الثابت الذي لا يميل ومن أزال عن طريقي أشواك الفشل "أخي الحبيب"

إلى شمعة حياتي الذين قاسموني ليالي التعب إلى من دعموني ويسروا لي الصعاب

"أخواتي الجميلات "نجاة، رقية، فاتن

إلى براعم حياتي وبهجة روحي وتين قلبي

"أبناء أختي "بهاء الدين، هبة الرحمن

"إلى صديقتي ورفيقة الدرب ونيسة القلب "خديجة

إلى من أعطى وأجزل بعطائه وبذل جهودا عظيمة

"أستاذنا المحترم " معاشو بووشمة

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

.انطوى الدرب بما حوى من ثقال

عزيزة

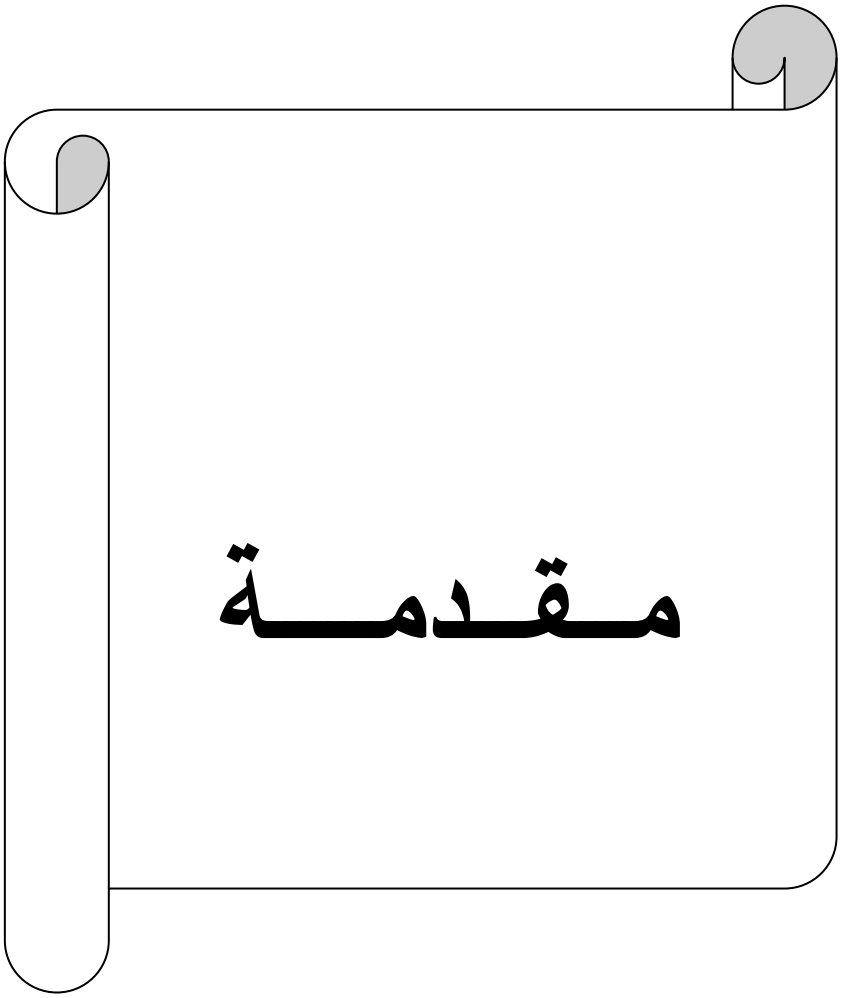
مـقـدمـــة

المقدمـة

يعتبر دراسة الحس المأساوي من المواضيع الرائجة في الدراسات الأدبية، فهو شعور عميق بالمعاناة والألم، ينبع من إدراك الفرد للتناقض الموجود بين طموحاته وآماله ومن الواقع المعاش، ويعد الحس المأساوي جزءًا لا يتجزأ من التجربة الإنسانية، فهو شعور مركب بين الألم والأمل والهزيمة والعزيمة، ويقيم الحس المأساوي على مسرح الحياة الإنسانية ناثرا ظلاله على تجارب الإنسان وأفكاره ومشاعره، حيث يجسد صراعا داخليا بين الرغبة في السيطرة على مصير الإنسان وقوى قاهرة تحبط الآمال وتعيق مسيرة افرد.

وقد حظي الحس المأساوي بأهمية بالغة في العصر الحديث، في شتى الفنون الأدبية، والرواية العربية خاصة، حيث اهتم الرواة بتداوله في رواياتهم، ومن بين هؤلاء الرواة "واسيني الأعرج" الذي جسد هذه المأساة من خلال روايته كتاب "الأمير مسالك أبواب الحديد"، ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو بروز ظاهرة المأساة التي فرضت نفسها على الأدب كباقي الظواهر واستقطابها من طرف الكُتَّاب الجزائريين.

وكان هدف البحث الأسمى الذي سعي إليه، هو البحث في تجليات المأساة في رواية "الأمير مسالك أبواب الحديد"، والوقوف عندها، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية: "كيف تجلى الحس المأساوي في رواية الأمير لـ: واسيني الأعرج؟ وما هو الأثر البلاغي الذي تركه في النفس؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة استوى البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول جاء بعنوان الحس المأساوي بين المفهوم والإشكال، تطرقنا فيه للتعريف بالحس والمأساة، إبراز أهم صوره وأشكاله، وأنماط الشخصيات، أما الفصل الثاني فقد درسنا من خلاله تجليات الحس المأساوي في رواية الأمير وأثره البلاغي، وسعي البحث إلى استخراج أهم صور الحس المأساوي وأثرها البلاغي.

وتوصل البحث إلى مجموعة نتائج شملتها خاتمة.

أما المنهج المتبع فقد اعتمدنا في البحث على المنهج الوصفي ، والمنهج النفسي. الذي ساعدنا على فهم التأثيرات النفسية للمأساة.

وهذا البحث اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها: كتاب كارل ألبرت أنماط الشخصية، ميغيل دي أونامونو، الشعور المأساوي بالحياة، عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه الدراسة نذكر منها: قلة الدراسات حسب علمنا في هذا الموضوع.

وبفضل الله، سبحانه وتعالى، ومساعدة الأستاذ المشرف، تم التغلب على تلك الصعوبات.

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ "معاشو بووشمة" الذي لم يبخل علينا بإعطاء النصائح ولتكلفه مشقة الإشراف على هذا البحث، راجين من المولى عز وجل أن يرفع شأنه ويعز مقامه، كما نتقدم بالشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة بحثنا.

وفي الأخير، لا نقول إلا ما يرضي ربنا، الحمد لله رب العالمين، سائلين الله عز وجل أن يعصم أقلامنا من الخطأ والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

الحس المأساوي بين المفهوم والأشكال

المبحث الأول: مفهوم الحس المأساوي

أولا: مفهوم الحس

أ) لغة:

وردت لفظة "الحس" في عدة معاجم عربية من بينها "القاموس المحيط":

"الحس" الجَلَبَة، والقتلُ والاستئصال، ونفض التراب عن الراية بالمحسة للفرجون.

وبالكسرة: الحركة، وأن يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه: كالحسيس والصوت.

ووجع بأخذ النفساء بعد الولادة.

وبرد يحرق الكلأ وقد حسَّه: أحرقه.

وألحق الحسَّ بالأس، أي الشيء بالشيء[1].

أما في المعجم الوسيط جاءت لفظة "الحس" كالآتي:

"الحَسُّ: يقال: جيء بهذا الشيء من حَسِّكَ وبسك: من حيث شئت.

ولآخذن هذا الشيء بحَسِّ وبس بعنف أو رفق.

الحِسُّ: الإدراك بإحدى الحواس الخمس (مو) وفعل تؤديه إحدى الحواس (مو)، والصوت الخفي، وما تسمعه مما يمرُّ قريبا منك ولا تراه.

وهو عام في الأشياء كلها.

وبَرْدٌ يحرق الزرع والكلأ

---

[1] مجد الدين الفيروزي أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008م، ص 361.

ووجع يصيب النفساء

ومَسُّ أول ما تبدأ"[2].

أما في "الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية: للجوهري جاءت كلمة "الحس" على النحو الآتي:

"حسيس، الحِسُّ والحسيسُ: الصوت الخفي.

قال الله تعالى: " **لا يسمعون حسيسها**"[3]

والحِسُّ أيضا: وجع بأخذ النفساء بعد الولادة.

ويقال أيضا: ألحق الحِسُّ بالإس معناه: ألحق الشيء بالشيء.

أي إذا جاءك شيء من ناحية فافعل مثله.

والحس أيضا مصدر قولك: حسَّ له: أي رق له[4].

ومنه الحس هو الهتاف الخافت المضمر، والألم بعد الولادة، وأيضا هو إلحاق الشيء بالشيء، والحركة الخفيفة.

ب) اصطلاحا:

تنوعت مفاهيم الحس في عدة كتب، فالحس هو الذي يرتبط بالإنسان ومن خلاله يعبر الإنسان عن الخلجات النفسية، وما يدور فيها، والحس عملية مهمة لأي كائن بشري، وعرفه

---

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهر، مصر، ط 4، 2004م، ص173.

[3] سورة الأنبياء: الآية 102.

[4] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ص 249.

الزغلول: "يعد الإحساس Sensation" من عمليات التحكم التنفيذية التي تمكن الكائن الحي بالأخص الكائن البشري من فهم العالم الخارجي والسيطرة عليه، فكل ما نخبر أو نتعلمه عن العالم الخارجي تزودنا به الحواس المختلفة، حيث أن هذه الحواس تنقل الانطباعات الحسية المختلفة عن المثيرات البيئية إلى المناطق المختصة في الجهاز العصبي، كي يتم إجراء المزيد من العمليات عليها، بهدف تفسيرها وإعطائها المعاني الخاصة بها واتخاذ القرارات المناسبة حيالها.

ويمكن النظر إلى الإحساس على أنه العملية الحيوية التي يتم من خلالها استقبال المعلومات عن العالم الخارجي عبر الحواس المتعددة والتي تمكن الفرد من الوعي بخصائص المثيرات المختلفة"[5].

يدرك الكائن الحي الأشياء الخارجية بالإحساس بها والتعرف عليها، وهو القدرة على الشعور وتلقي المستقبلات الحسية ونقلها للجهاز العصبي لأجل معانٍ خاصة بها.

كما أن الإحساس أهم عملية تواصل لأي كائن بشري، وهي خاصية أساسية تمكن الكائن البشري من التواصل مع العالم الخارجي والتأقلم معه.

والحس عند جمهور الفلاسفة هو "الإدراك بإحدى الحواس أو الفعل الذي تؤديه إحدى الحواس، أو الوظيفة النفسية الفيزيولوجية التي تدرك أنواعا مختلفة من الإحساس"[6].

---

[5] عماد عبد الرحيم الزغلول، علي فالح الهنداوي: مدخل إلى علم النفس، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط 8، 2014م، ص 101.

أما عند أرسطو "هي المشاعر الخمس وهي البصر والسمع واللمس والذوق والشم وتسمى الحواس الظاهرة"[7].

فالحس جزء من الحواس الظاهرة التي من خلالها يدرك الفرد كل ما يحيط به وبذلك يتفاوت الحس إلى الإدراك، لأنه يدرك بالفعل العقلي، "الإحساس يتجه نحو المصادر الاجتماعية والمادية للذة والألم ونحو طلبات الآخرين"[8]، ومنه الحس ونشأ في المجتمع، مساره المتعة والحزن بالنسبة للآخرين.

كما عرفت الفلسفة النقدية الإحساس بأنه "هو ملكة الإدراك التي تقوم بإدراك الجزئيات الموجودة في زمان معين أو في مكان محدد أو فيهما معا، أما فكرة الزمان والمكان فهي ليست مستخلصة من الإدراك الحسي ولكنها تصورات أولية أو صيغ خالصة للإدراك والفهم هو الملكة التي تزودنا بالتصورات العقلية"[9]. فالحس هو الصوت الخفي والحركة، كما أنه ملكة من خلالها يستطيع الإنسان إدراك ما يأتي من العالم الخارجي سواء كالحزن والألم والخيبة.

ثانيا: مفهوم المأساة

أ) لغة:

---

[6] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص 468.

[7] المرجع السابق، ص 468.

[8] كارل ألبرت، أنماط الشخصية أسرار وخفايا، ترجمة: حسين حمزة، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2014م، ص 17.

[9] د. إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل (دراسة لمنطق هيجل)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 3، 2007م، ص 90.

إن مفاهيم المأساة كمصطلح وتصور قائم بذاته كثيرة ومتنوعة، ومن بينها نجد ما أشير إليه في المعجم الوسيط "يئس ويؤوس ويآسة: انقطع أمله وانتقى طمعه فيه، فهو يائس ويؤوي ويئس"[10]، كما ورد في تاج اللغة وصحاح العربية: "أسى، أي حزن، وقد أسيت لفلان، أي حزت له"[11].

وبالتالي المأساة هي الاستياء والحزن الشديد والحسرة والفجع وفقدان الأمل والرغبة والشغف في تحقيق الآمال والأحلام.

يعرفها جبران مسعود أنها "المأساة (أ س ي) جمع مآسي، الفاجعة تمثيلية تدور على حادثة خطيرة تقع بين أشخاص من العظماء في أغلب الأحيان وتثير الرعب والشفقة"[12].

وجاء في لسان العرب: "اليأس بمعنى القنوط وهو ضد الرجاء"[13].

إذن المأساة هي خيبة الأمل والسخط، تجسد كارثة جسيمة حدثت بين أصحاب المكانة الرفيعة، مما يحرض ويبعث مشاعر الفزع والتعاطف والمواساة، يظهر من خلال التعاريف السابقة أن مفهوم المأساة يحمل في طياته معنى الحزن والتعاسة والكرب مما يؤدي إلى الاستسلام وترك والتخلي عن الهدف المنشود.

ب) اصطلاحا:

---

[10] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، ص 1062.

[11] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 40.

[12] جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط 7، 1992م، ص 705.

[13] جمال الدين أبو الفضل محمد ابن منظور الافريقي، لسان العرب، مادة (يئس)، ج 6، ص 250.

المأساة مصطلح يوناني المنبع والنشأة، وارتبطت المأساة بالطقوس الدينية، فكانت تعبيرا عن عدم فهم اليونانيين وجهلهم بقوانين الطبيعة، والمأساة هي عمل فني درامي تواجه شخصياته قوى عظيمة، وتكون نهايته مأساوية.

يعرف أرسطو المأساة أو التراجيديا أنها "محاكاة لحدث يتميز بالجدية وبأنه مكتمل في ذاته لما يتسم به من عظم الشأن، في لغة لها من المحسنات ما يمتع، وكل من هذه المحسنات يأتي على حدة في أجزاء العمل، وذلك في إطار درامي، وليس قصصيا، أما الواقع فهي تثير مشاعر الشفقة والخوف وبذلك تحقق التطهير المرجو منها لهذه المشاعر"[14].

ويعني أن المأساة هي تقليد وتشابه لأحداث تسبب الحزن والاكتئاب بلغة بسيطة جميلة، يختلف أسلوبه باختلاف أجزاء العمل الدرامي الموجودة فيه، من خلال قيام الشخصيات بأدوار تمثيلية وليس من خلال السرد، هدفها تنقية النفس بنقل مشاعر الشفقة والخوف.

ويعرف محمد التونجي التراجيديا أو المأساة بقوله "الكارثة والحادث المفجع، وهو عمل درامي شعري أو نثري يتبع مصير شخص نبيل يندفع إلى خرق قانون إلهي أو قاعدة أخلاقية يسببه الكبرياء أو الغيرة أو الطموح المفرط، ينتهي به إلى الدمار بحادثة مفجعة، بل ينتهي أكثر أبطالها إلى الموت، فهي أفجع من الحزن، ولا يعبر عنها بالبكاء، لأن المشاهد المرعبة والأحداث الأليمة تذهل المشاهد"[15].

---

[14] مولين ميرشنت كليفوردليتش، الكوميديا والتراجيديا، تر: علي أحمد محمود، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1990م، ص105.

[15] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ط2، 1999م، ص 239.

أي أن التراجيديا تتمثل في عمل فني درامي، تعالج شخصية رئيسية تتصف بالنبل والأخلاق الحميدة، لكنه يتعرض لبعض المشاكل مما يؤدي به إلى خرق القوانين الإلهية والأخلاقية، بسبب الطموح المبالغ فيه فينتهي به المطاف إلى نهاية مدمرة مفزعة للمشاهد وتجعله غير قادر على التعبير عن مشاعره، فهي أفجع وأضم من الحزن.

في حين يرى كثير من النقاد منذ أقدم العصور أن المأساة تركز على الصراع بين قوتين مادتين، قد يكونان شخصيتين، أو بين شخص وقوة أعلى منه، أو بين القوى الذهنية بعضها ضد بعض، أو بين المادية والذهنية معا، وتستخدم بذلك الشخصيات العظيمة"[16].

يعني أن المأساة تهتم وتركز على وجود صراع بين القوى المتنازعة التي تظهر فيها عن طريق التشاحن والمتمثلة في قوة الخير والشر، وتوظف من أجل ذلك بعض الشخصيات الخرافية والتاريخية من أجل إعطاء الأحداث نوعا من الهيبة والعظمة.

ويذهب أرسطو في تعريفها "محاكاة فعل تام نبيل لها طول معلوم بلغة مزودة بألوان التزيين تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء، وهذه المحاكاة تتم على يد أشخاص يفعلون، لا عن طريق الحكاية والقصص، وتثير الرحمة والخوف فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات"[17].

و خلاصة التعريفات السابقة، نستنتج أن المأساة هي عبارة أو شكل من أشكال العمل الفني الدرامي الذي يتناول القضايا الاجتماعية الهامة ويصور الأحداث المفجعة المأخوذة من

---

[16] محمد زكي العشماوي، المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1989م، ص 32.

[17] الفيروزي أبادي: القاموس المحيط، ص 361.

القصص التاريخية، كما قد تكون أسطورية بواسطة أشخاص يتقمصون الدور ويقومون بتمثيل الأحداث، ولا تكون روائية مثل القصص والحكايات، والغرض منها هو تطهير الروح وتنقيتها من خلال إثارة مشاعر الخوف والرحمة والرهبة، ونهايتها دائما مفجعة.

مفهوم الحس المأساوي

الحس المأساوي هو الكشف عما يختلج في صدر الإنسان من مشاعر وأحاسيس وعاطفة، فالحس المأساوي هو مخلفات وآثار لعواطف الإنسان التي تركت أحزان وآلام في نفسه حينما عاش وجرب هذه الأحاسيس بشتى صورها المأساوية، فيجد الإنسان نفسه ضعيفا ومتقاعسا في التعبير عن الأسى والألم الذي أحاط به، كما يعد البكاء علامة لشرح ونعت ما تحمله النفس من هذه المشاعر والأحاسيس.

جاء في كتاب الشعور المأساوي بالحياة "رأى أحد المتحذلقين صولون Solon يبكي موت أحد أبنائه، فقال له: لأي شيء تبكي هكذا إذا كان البكاء لا يجدي شيئا؟

فأجابه الحكيم: من أجل هذا بالضبط، لأن البكاء لا يجدي. البكاء بالطبع له جدوى ما وإن يكن في التخفيف عن النفس، لكننا نرى بوضوح المغزى العميق لجواب صولون للمتحذلقين"[18].

فهنا يؤكد "أونامونو" بأن البكاء له فائدة يريح النفس ويزيل عنها كل الثقل.

---

[18] ميغيل ده أونامونو، الشعور المأساوي بالحياة، ترجمة: علي إبراهيم أشقر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2005م، ص 27-28.

الشعور المأساوي بالحياة يجر وراءه تصورا كاملا عن الحياة نفسها والعالم، وفلسفة كاملة مصوغة بقدر ما وواعية إلى حدٍّ ما.

"وهذا الشعور قد يمتلكه، ويتملكه، ليس أفرادا فقط وإنما شعوبا كاملة، ويحدد هذا الشعور الأفكار أكثر مما ينبع منها وإن كانت هذه الأفكار تؤثر بالطبع وتعززه، وقد يصدر عن مرض عرضي كالتخمة مثلا، وأحيانا أخرى يكون بنيويا"[19].

وعليه يتولد الشعور المأساوي بالحياة عن تخيلات لها، وتؤثر المأساة سلبا على الحياة النفسية للفرد، كما أنه ينتقل من الفرد إلى العام، فالحس متميز وغير مدرك للجميع، والكل يحس بالمأساة لكن القليل منهم يستطيع التعبير عنها، وعن الجراح والآثار التي تركتها ولأنها هي التي تحدد الأفكار، كما أنها سبب في الأمراض النفسية والجسدية: "فرق كبير بين أن تعيش المأساة وأن تدركها، وهو نفس الفرق بين أن تكون حزينا وأن تدرك معنى حزنك، فبين الرؤية الغائمة والإدراك الناصع يتراوح الوجود بين ظاهرة مائل للعيان ومدرك كلي"[20].

فالشعور بالمأساة ليس نفسه حين تدركه، والأديب بالرغم من أنه ينقل رسالة إلى العالم عن مأساة الشعوب، لكنه لا يكون مثل الأديب الذي عاش تلك المأساة وعاناها: "فالإطار المأساوي العام للموقف الحزين، وهو الذي يمثل في الوقت نفسه الإدراك "الشعري" لمأساوية الحياة، وأعني بالإدراك الشعري هنا الصورة المقابلة للإدراك التجريدي، فالشعر يواجه الوقائع المفردة

---

[19] نفس المرجع، ص 28.

[20] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 2013م، ص 350.

في الحياة، الوقائع الصغيرة التي يمكن أن تكون نافذة على العالم الكبير أو التي تركز فيها صورة هذا العالم"[21].

ومنه يعد الإطار المأساوي مرآة العالم، التي تعكس الوقائع الحادثة في بقاع العالم، كما أن الحس المأساوي يندرج في كل الفنون الأدبية من مسرح وشعر وروايات.

المبحث الثالث: أشكال وصور الحس المأساوي

للمأساة أشكال وصور عديدة تظهر وفق الحالة النفسية للإنسان ومدى قدرته على التحمل والصبر، والطرق والسبل المثلى التي يتبعها في مواجهتها، ومن هنا لابد من التوقف عند بعض صورها التي اختلفت في الألفاظ ولكنها تشابهت وتقاربت في الدلالة والمعاناة، ومنها:

أولا: الحزن:

أ) لغة:

الحُزُن والحَزَن: "خلاف السرور، وحَزِن الرجل بالكسر فهو حَزِن وحزين وأحزنه غيره وحزنه أيضا"[22]، أي أن الحزن نقيض الفرح والسعادة.

ب) اصطلاحا:

يعتبر الحزن من أعمق المشاعر التي يمر بها الإنسان، نتيجة رفضه وعدم رضاه عن المشاكل المختلفة التي يتعرض لها في الحياة، سواء بإرادته أو رغما عنه، وتترك أثرا كبيرا في

---

[21] نفس المرجع، 359.

[22] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 246.

النفس. وانطلاقا من تصور جميل صليبا "ما يحصل بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب أو ما يحصل لها بالطبع لانطواء مزاجها على القلق والاضطراب والحزن نقي السرور"[23]، بمعنى أنه الشعور بالغم والكآبة نتيجة الفراق أو الهجران أو الخسارة، أو نتيجة الانفعالات العاطفية التي تخالج الإنسان بسبب الضغوطات النفسية.

إلا أن عبد الله الخاطر يرى في راي آخر "أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية وهو ضد الفرح والسرور، فالحزن والفرح موجودان في الإنسان وهما فطريان"[24]، ويقصد أن الإنسان يميل إلى مشاعر الحزن والضيق، كما يميل إلى مشاعر الفرح والسرور، فهو شيء فطري في ذاته.

ثانيا: الاغتراب

أ) لغة:

جاء في لسان العرب: "غرب أي الذهاب والتنحي من الناس، والتغرب يعني البعد والغربة، والغرب يعني النزوح عن الوطن والغريب هو البعيد عن وطنه"[25]، أي ترك ومغادرة الوطن إلى وطن آخر، والانفصال عن الأحبة والابتعاد عنهم.

---

[23] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 466.

[24] عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، المنتدى الإسلامي للطباعة والنشر، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 17.

[25] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 638- 639.

ويعرفه جميل صليبا أنه: "الغربة مرادفة الغيبة، لأن غيبة الشيء غروبه ومنه قولهم: غاب الشيء في الشيء، أي توارى فيه، ومرادفه أيضا الاستلاب لأن غربة النفس استلاب حريتها"[26]، من خلال هذا القول يتضح أن الاغتراب هو الاختفاء والضياع وانتزاع حرية المرء.

ب) اصطلاحا:

الاغتراب ظاهرة إنسانية منذ الأزل، ويعني ترك الوطن والرحيل إلى مكان آخر، مما يؤدي إلى الحنين والشوق للوطن، وقد يكون الاغتراب بسبب البحث عن مكاسب العيش الكريم أو بسبب الحروب والطغيان داخل الوطن، ونجد العديد من الدراسات والأبحاث حول هذه الظاهرة، ترى هورني ان الاغتراب "يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال"[27]، من خلال هذا القول يتضح أن الاغتراب هو فقدان الشخص لذاته الحقيقية التي تعبر عن كل ما يحس به ويحبه وما يكرهه وما يعتقده، وهو ما يسبب غياب ذاته عن الحياة الواقعية.

ويؤكد فرويد بأنه: " يحدث للفرد نتيجة عدم سماح الحضارة له بإتباع غرائزه دون تأجيل، إضافة إلى دور اللاشعور في جعل الفرد يغترب من مجتمعه نتيجة عدم قدرة الفرد على مواجهة متطلبات المجتمع مما يدفعه إلى سلوكات يحافظ عليه للعيش داخل مجتمعه، وهو مقتنع بأن متطلبات البناء الاجتماعي في تناقض جوهر الذات"[28].

---

[26] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، ص 765.

[27] عادل بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي، دراسة ميدانية لطلاب دامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، رسالة ماجستير، الرياض، 2004م، ص 10.

[28] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب، التمرد، دار المستقبل، (د. ط)، (د. ت)، ص 107.

يتبين من خلال هذا التعريف أن الحضارة هي أمل الشعور الهائل بالغربة، فهي تبعد الإنسان عن غرائزه، وتخلق حالة من اللاوعي في جعل الفرد ينفر من المجتمع الذي ينتمي إليه لعدم قدرته على مواجهة الواقع، مما يدفعه إلى القيام بأفعال تناقض ذاته، فيضيع عن ذاته في محاولته التكيف والتأقلم مع المجتمع.

بينما نجد بع الباحثين يرون أن الاغتراب: "شعور بالوحدة أو الغربة وانعدام علاقات المحبة أو الصداقة مع الآخرين من الناس... وهو حالة كون الأشخاص والمواقف المألوفة تبدو غريبة"[29]، بمعنى أنه شعور الفرد بالعزلة والغربة عن الناس، وفقدان الصلة والتواصل مع الآخرين، والابتعاد عن مختلف العلاقات الاجتماعية، والانعزال بالنفس بعيدا عن الناس، والإحساس بالوحدة والشعور بأن الأمور المعتادة غامضة وموحشة.

ثالثا: الخوف:

أ) لغة:

الخوف: "الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع

يقال: خفت الشيء خوفا وخيفة، والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة، ويقال: خاوفني فلان فخفته، أي كنت أشد خوفا منه"[30].

ب) اصطلاحا:

---

[29] عبد القادر شريف بموسى، مصطلح الاغتراب في الأدب والعلوم النفسية والاجتماعية، تحديد المفاهيم والأنماط، مجلة دراسات أدبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد 16، ص 20.

[30] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج 2، 1979م، ص 230.

يصطلح أغلب الباحثين على تعريف الخوف من منطلقات فكرية مختلفة:

الخوف عبارة عن شعور وإحساس ينتاب الإنسان عند وقوعه في موقف سيء أو رهبته من أمر يواجهه، وقد يكون هذا الخوف حقيقيا أو عبارة عن تخيلات وتهيؤات في ذهن الشخص، كما يمكنه أن يكون أحد أسباب التعثر في حياة الإنسان الاجتماعية وحتى العملية.

يتصور الراغب الأصفهاني أن "الخوف هو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة"[31]، وعليه فإن الخوف مجرد أحاسيس ومشاعر في القلب تنتاب الإنسان خشية الوقوع فيما يكره.

رابعا: الظلم:

أ) لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "ظلم: الظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما خلا الضياء والنور، والآخر وضع الشيء في غير موضعه تعديا"[32]، والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء: "وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو زيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه"[33]. "ظلمت الأرض حفرتها ولم تكن موضعا للحفر، وتلك الأرض يقال: المظلومة والتراب الذي يخرج منها ظليم"[34]، من خلال ما تقدم من تعريفات يتضح بأنه وضع الشيء المرغوب فيه في غير مكانه الأصلي، والاستيلاء على ما هو موجود تعسفا وطغيانا.

---

[31] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، 2009م، ص 215.

[32] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 468.

[33] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 411.

[34] نفس المصدر، ص 411.

ب) اصطلاحا:

الظلم ظاهرة منتشرة حول العالم بسبب غياب العدالة وعدم الالتزام بتطبيق القوانين وانتشار شريعة الغاب، حيث يعتدي الأقوياء على الضعفاء بغطرستهم ويحرمونهم من أبسط حقوقهم.

يعرفه الجرجاني أنه: "التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور"[35]، أي أنه انتهاك وتجاوز الحد والانحراف عن العدالة والتعسف والاضطهاد.

وقيل هو: "التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد"[36].

الظلم: "فساد الأرض وضربات قاتلة وسموم، وهو يحصل بالتعدي على حقوق الآخرين من مال أو دم أو عرض"[37].

ونخلص أن الظلم هو التعدي على أموال الناس بغير حق وعلى أعراضهم وممتلكاتهم، وغصب حقوقهم مخالفة القانون ظلما وعدوانا، وله أثر بالغ في حياة الفرد والمجتمعات.

خامسا: الخيانة:

أ) لغة:

"من خانه خون وخيانة ومخانة، واختانه فهو خائن وخائنة وخؤون وخوان والجمع خونة وخوان وخانه غدر به، لم يحفظ الأمانة"[38].

---

[35] علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث، ط1، 1983م، ص 186.

[36] نفس المصدر، ص 186.

[37] دوفي بن زايد بن علي الحارثي، الظلم وأثره في المجتمع في ضوء الكتاب والسنة، دار الطرفين للنشر، (د، ط)، ص 331.

[38] الفيروز أبادي، بصائر ذوي تمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج1، ط3، 1996م، ص 582.

وقيل: "خون فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر، ونقيض الخيانة الأمانة"[39].

ويقال: "خون: خانه في كذا يخونه خونا وخيانة ومخانة واختانه، وخوَّنه نسبه إلى الخيانة، والتخون، التنقص، يقال تخونني فلان حقي، إذا تنقصك"[40].

فالخيانة هي نقيض الأمانة، ومخالفة الإخلاص والوفاء، ونقض العهود والمواثيق وعدم الالتزام بالصدق والمصداقية.

ب) اصطلاحا:

الخيانة واحدة من أبشع وأقبح الصفات التي يمكن أن يتسم بها المرء، وذلك لقبحها وانحطاطها، حيث تجعل المرء غير مخلص ومخالف لمكارم الأخلاق والقيم السوية، والخيانة حالة اجتماعية قديمة ومن أنواعها خيانة الصديق أو الزوج أو الوطن وتعتبر من أكثر الأمور المؤلمة في حياة الإنسان.

يقول الجاحظ فيها: "الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه من الأموال والأعراض والحرم، وتملك ما يستودع ومجاهدة مودعه"[41].

ومن الخيانة أيضا: "طي الأخبار إذا ندب لتأديتها وتحريف الرسائل إذا تحملها وصرفها عن وجوهها"[42]، وعليه فإن الخيانة هي أحد أمانات الغير بقوة دون وضع أي اعتبار للعهد والثقة.

سادسا: الموت:

---

[39] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 216.

[40] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 351.

[41] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، ط1، 1989م، ص 31.

[42] نفس المرجع، ص 31.

أ) لغة:

قيل: "مات، يموت ويمات ويميت فهو ميت وميَّت: ضد الحي، ومات سكن، ونام ويَلِيَ والميت مخففة: الذي مات"[43].

ويقال: موت: الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء، منه الموت: خلاف الحياة، وإنما قلنا أصله ذهاب القوة"[44].

ويعرفه جبران مسعود أنه: "الميت، ج. ميتون وأموات وموتى، ميتة وميت ج. ميتات، الذي فارق الحياة"[45].

ب) اصطلاحا:

الموت سنة الحياة وحقيقة يفر منها البشر، ويحاولون بكل جهد تناسيها لكن الموت حين يأتي لا يعرف معنى الاستئذان، فهو الكأس الذي سيتجرع منه الكبير والصغير والكافر والمسلم وكل مخلوقات الأرض، والموت يبعث في نفس المرء شعور الحزن والقهر بسبب مرارة الفقد.

و "المسلم يرى في الموت حقًا لابد منه كون الله أعطى وأنعم عليه بالحياة فهو الذي يأخذها منه"[46]، وهو وأيضا "انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته، وحيلولة بينهما وانتقال من دار إلى دار"[47].

---

[43] فيروزابادي، القاموس المحيط، ص 160.

[44] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 283.

[45] جبران مسعود، معجم الرائد، ص 782.

[46] عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط3، 1984م، ص 162.

[47] محمد أحمد حلمي، الموت الشرعي والطبي والأحكام الفقهية المترتبة عليهما، مج 1، العدد 31، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، ص 558.

يقول تعالى: " **ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**"[48]

نستنتج مما سبق أن الموت هو نهاية الحياة وخروج الروح من الجسد، إنه حقيقة حتمية لا مفر منه، وحينها يجزى كل إنسان بما عمل.

سابعا: الهجرة:

أ) لغة:

يقول ابن فارس: "الهاء والجيم والراء أصلان يدب أحدهما على القطيعة وقطع والآخر على شد شيء وربطه، فالأول الهجر ضد الوصل، وكذلك الهجران، وهاجر القوم من دار إلى دار تركوا الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة"[49].

"والهجر: ضد الوصل، هجر الشيء يهجره هجرا تركه وأغفله وأعرض عنه، وهَجَرَ الرجل هجرا، إذا تباعد ونأى، وقال الليث: الهجر من الهجران، وهو ترك ما لا يلزمك تعاهده، والهُجْرة بالكسر والضم: الخروج من أرض إلى أخرى"[50]. والهجرة مفارقة الغير والإعراض عنهم.

ب) اصطلاحا:

الهجرة واقعة اجتماعية وجدت بوجود الخلق، لها دوافع شخصية وأخرى انتمائية، حيث يسعى الإنسان دوما للاندماج والانخراط مع الظروف المحيطة به، حتى يستطيع العيش والتكيف في مجتمع جديد وخاصة إذا كانت إقامته فيه دائمة.

---

[48] سورة الأعراف، الآية 32.

[49] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6، ص 34.

[50] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، التراث العربي، الكويت، ج14، ص 396-397.

يقول الراغب الأصفهاني: "هجر: الهجر والهجرات: مفارقة الإنسان غيره، إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب، والمهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته"[51]، وفي المقابل يتصور الجرجاني أنها: "ترك الوطن بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام"[52].

ومن هنا نستخلص أن الهجرة هي مغادرة المكان إلى مكان آخر أو مفارقة الناس وعدم التواصل معهم رغم قربهم.

ثامنا: الألم:

أ) لغة:

ألم الألم: "الوجع: وقد أَلِمَ يَأْلَمُ أَلَمًا وقولهم: أَلَمْتَ بنطك

كقولهم: رشدت أمرك، أي ألم بطنك ورشدك أمرك، والتألم: التوجع، والإيلام: الإيجاع"[53].

أي هو الشعور بالوجع والمغص.

ب) اصطلاحا:

الألم ظاهرة عاطفية تؤثر على الإنسان، وقد يكون الألم مادي جسماني أو معنوي نفسي، وتعد أسبابه وأعراضه.

يعرفه أرسطو: "الألم ينشأ عن الفعل المضاد لطبيعة الفاعل، فالألم إذن هو نتيجة فاعلية تزيد على قدرة الفاعل أو نقل عنها"[54].

---

[51] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 697-698.

[52] الجرجاني، التعريفات، ص 319.

[53] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 91.

وهناك من يرى أنه: "ومهما يكن من أمر فإن للألم في الاصطلاح معنى محدودا، فهو لا يدل على الحزن والكآبة، ولا يدب على الإحساس بالتعب، بل يدل على الإحساس بالخلل الذي ينشأ عن خلل جسماني، وله أيضا معنى عام يشمل الإحساس بالخلل الجسماني والإحساس المنافي والمنافر، كما يشمل الحزن والكآبة والغم"[55].

والمقصود هنا أن الألم يكون نتيجة فعل انفعالي أو ضرر يصيب الجسم مما يسبب شعور بالوجع وقد يكون أيضا شعورا نفسيا يتمثل في الأسى والحزن والضيق.

تاسعا: الحرب

أ) لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة العربية: "حَرَبَ، الحاء والراء والباء أصول ثلاثة، أحدهما السلب والآخر دويبة والثالث بعض المجالس، فالحرب واشتقاقها من الحرب وهو السلب، يقال حربته ماله، وقد حرب ماله، أي سلب حربا"[56]. فالحرب سلب ونهب، واستيلاء على ممتلكات الغير من أملاك وخيرات وغيرها.

ب) اصطلاحا:

عرفت البشرية الحروب المهلكة والمدمرة للبلاد والإنسان منذ عصور مضت، والتهبت بنيرانها وعانت وقاست من ويلاتها، ولطالما اقترن مفهوم الحرب بغرض التنافس والانشقاق والانقسام.

---

[54] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 124.

[55] نفس المرجع، ص 125.

[56] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 48.

يعرفها فون بوجيسيلافسكي أنها "الحرب هي المعركة التي تشنها جماعة معينة من الرجال أو القبائل أو الأمم أو الشعوب أو الدول ضد جماعة مماثلة أو شبيه لها"[57]، أما لاجورجيت فتعرفها بقولها "حالة من الصراع العنيف الذي يقوم بين جماعتين أو عدة جماعات من أفراد منتمية إلى النوع نفسه بناءً على رغبتهم أو إرادتهم"[58].

من خلال ما سبق، نعتبر أن الحرب ظاهرة طبيعية تظهر بسبب حدوث اصطدام بين مصالح وقوى بلدان وأشخاص، والإنسان يعتبر أساس وجزء من هذه الظاهرة كونه المسبب الرئيسي لها.

عاشرا: السجن:

أ) لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "سجن، السين والجيم والنون أصل واحد، وهو الحبس، يقال سجنته سجنا، والسجن: المكان يسجن فيه الإنسان"[59].

كما ورد في لسان العرب: "سجن سجناه: حبسه في سجن والهم أضمره السجن، ج، سجون: المحبس"[60].

ب) اصطلاحا:

---

[57] الليثي علياء محمود محمود محمد، الاتجاهات الحديثة في نظرية الحروب مع التطبيق على الحرب الأمريكية على أفغانستان، 2001-2014م، مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بورسعيد، كلية التجارة، مصر، العدد 3، المجلد 20، 2019م، ص 158.

[58] نفس المرجع، ص 158.

[59] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 137.

[60] ابن منظور، لسان العرب، ص 322.

عمد الإنسان إلى وضع قوانين وقواعد مهمة من أجل حماية نفسه وممتلكاته أولا ولحماية حقوق الناس من الضياع ثانيا، فقام بسن مجموعة من الإجراءات الصارمة والتي تكلف من يتجاوزها عقوبات وخيمة، ففرض احترام القوانين، وعاقبت كل ما مخالفها بالسجن، فيسلب بذلك حريته ويقيده، فكان السجن من بين أهم القوانين التي وضعها الإنسان.

والسجن هو: "سلب حرية المحكوم عليه وإلزامه بأعمال شاقة طيلة حياته إن كانت العقوبة مؤبدة، أو المدة التي يحددها الحكم إن كانت مؤقتة"[61]، ويعني الحبس وضع الحرية، وإيقاف الشخص عن مختلف مهامه الخارجية ووقفه لذنب ارتكبه وفرض العقوبة حسب حجم ذلك الجرم.

المبحث الرابع: أنماط الشخصية

أولا: الشخصية الانبساطية:

أ) لغة:

جاءت في القاموس المحيط: "بسطه: نشره، كبسطه فانبسط وتبسَّط

وبَدهُ: مدَّها وفلانا سَرَّدَ"[62]، والانبساط مصوره انبسط وهو الامتداد والانتشار والتوسع.

ب) اصطلاحا:

---

[61] ثناء عبد العزيز شعراوي، عقوبة السجن، نشأتها وتطورها في العصر الإسلامي، مج 4، العدد 36، حولية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، ص 285.

[62] الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ص 130.

تعرف الشخصية أنها أكثر تلائما وتوافقا مع المجتمع، فهي شخصية سرعان ما تتكيف في أي بيئة، كما أنها شخصية متفائلة وإيجابية، الشخصية الانبساطية هي: "الشخص المنبسط هو ذلك الشخص الذي يقبل على الدنيا في حيوية وعنف وصراحة ويصافح الحياة وجها لوجه ويلائم بسرعة بين نفسه والمواقف الطارئة، ويعقد بين الناس صلات سريعة فله أصدقاء أقوياء وأعداد أقوياء لا يحفل بالنقد، ولا يهتم كثيرا بصحته أو مرضه أو هندامه وبالتفاصيل والأمور الصغيرة وهو لا يكتم ما يجول في نفسه من انفعال ويفضل المهن التي تتطلب نشاطا وعملا واشتراكا مع الناس[63].

وقسم "بوتك" الشخصية الانبساطية إلى أربعة أنماط، هي:

- الانبساط التفكيري وهي عملية وواقعية.
- الانبساط الوجداني وهي شخصية انفعالية.
- الانبساط الحسي والانبساط الإلهامي.

ثانيا: الشخصية الانطوائية:

أ) لغة:

"من طوي الصحيفة يطويها فاطوى وانطوى، وإنه لحسن الطية بالكسر، والحديث كتمه وكشخه عني أعرض مهاجرا.

---

[63] كارل ألبرت، أنماط الشخصية، أسرار وخفايا، ص 71.

والقوم جلس عندهم، أو أتاهم أو حازهم وكشخه على أمر أخفاه والبلاد قطعها والله البعد لنا قربه[64].

الفعل طوى ومصدره انطوى ومعناه التف والتوى وانكمش.

ب) اصطلاحا:

الشخصية الانطوائية هي شخصية معتزلة عن العالم، تهتم بما يجول داخل مخيلتها ولا تهتم بما يدور في الخارج، والشخصية الإنطوائية عند "كارل ألبرت" هي: "الإنطوائي (Introserted) نسبة إلى الانطواء والمقصود به الانطواء الذاتي أو الانكفاء على الذات، وهو مفهوم اصطلاحي استخدمه يونك للدلالة على اتجاه الاهتمام صوب الداخل وإلى الذات بدلا من التوجه نحو العالم الخارجي والناس والأشياء"[65].

والشخصية الانطوائية معتزلة عن العالم الخارجي، أسيرة مخيلتها وعالمها، تتميز بالخجل وعدم الثقة، ويركز على ذاته، كما أن الشخص الانطوائي قلق وعدواني وغير مبالي، وغير اجتماعي.

ثالثا: الشخصية القلقة

أ) لغة:

"قلق: الشيء قلقا: حركه، والهمُّ وغيره فلانا أزعجه.

قَلِقَ: قلقا لم يستقر في مكان واحد، ولم يستقر على حاله واضطرب وانزعج فهو قلق.

أقلقت الناقة: قلق ما عليها والهم فلانا أزعجه

---

[64] الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ص 1027.

[65] كارل ألبرت، أنماط الشخصية، أسرار وخفايا، ص 75.

القلق: حالة انفعالية تتميز بالخوف مما قد يحدث[66].

والقلق هو عدم استقرار الحال على حاله، كما أنه حالة الفزع والهلع.

ب) اصطلاحا:

معظم الناس يمتلكون شخصية قلقة، يسيطر عليهم القلق، لكن درجة القلق تختلف من شخص لآخر، وتتميز بعدة مواصفات يغلب بعضها على بعض "وأما الشخصية القلقة فإن الصفة الغالبة عليها هي شعور الفرد بعدم الارتياح وتوقع المواقف الخطيرة دائما أو توقع الأسوأ دوما، هذا الخطر قد لا يكون محددا من موقف بعينه أو حالة مواجهة معينة مع حدث أو شخص أو طارئ إنما من مصدر ما غير واضح أو ربما يكون التوقع من مصدر واضح"[67] وتتميز بردود أفعال متباينة "لكن رد الفعل دائما يكون أكثر شدة وقلقا للفرد حتى أنه يتعايش مع القلق ويعيش معه ويكاد أن يشكل معظم يومه بل حياته"[68].

وهذه الشخصية دائما تكون متهيأة للخطر وفي أتم الاستعداد، كما أن هذه الشخصية دائما ما تكون مرهقة.

ومن سمات هذه الشخصية الأعراض النفسية والتوتر والشد العصبي.

رابعا: الشخصية المكبوتة:

أ) لغة:

---

[66] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 756.

[67] كارل ألبرت، أنماط الشخصية، أسرار وخفايا، ص 86.

[68] نفس المرجع، ص 86.

"كبَتَ فلانٌ فلانًا كبْتًا غاطه وأذله وأخزاه.

والله العدو: رده بغيظه.

وفي تنزيل العزيز: **" ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين"** [69]

وفلان غبطه أو شهوته: حبسه"[70].

ومنه كبت أي أهان وأهلك وهو الحبس.

ب) اصطلاحا:

الكبت هو ردع للمشاعر والرغبات غير المرغوبة، وكثيرا من الأشخاص يعانون من هذه الحالة غير الشعورية، وجاء في كتاب أنماط الشخصية تعريف مجمل "ترى موسوعة التحليل النفسي أن الكبت هو الذي يقوم بالدور الرئيسي في نسياننا لأفكارنا وذكرياتنا ومعلوماتنا ورغباتنا ومشاعرنا فلا نعود نحس بها أو نتذكرها حتى لا تسبب لنا ضيقا أو قلقا أو ضررًا"[71].

والشخصية المكبوتة هي في أصلها نتجت وتولدت من عقد نفسية وذكريات سيئة مليئة بالخوف والرعب والغضب، كما تتميز الشخصية بكثرة الانفعالات التي تخرج عن السيطرة، والصراع داخل النفس.

خامسا: الشخصية الاغترابية

أ) لغة:

---

[69] سورة آل عمران، الآية 127.

[70] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 772.

[71] كارل ألبرت، أنماط الشخصية، أسرار وخفايا، ص 122.

"غَرُبَ: عن وطنه غرابة وغربة: ابتعد عنه

والكلام غرابةً: غمض وخفيَّ: فهو غريب (ج) غرباء، وهي غريبة (ج) غرائب

(أغرب) أتى الغَرْبَ وصار غريبا وارتحل وجاء بالشيء الغريب"[72].

والغريب هو البعيد عن وطنه وقومه.

ب) اصطلاحا:

تطلق هذه الكلمة "الاغتراب" عن الشخص الذي سافر وابتعد عن بلده وعزل عن مجتمعه.

"الشخصية المغتربة أو التي تشعر بالاغتراب تعد مأساة الإنسان المعاصر في عالمنا اليوم فهي تعيش صراع بين أكون أو لا أكون في سياق هذه الأزمة الإنسانية المحتدمة في حق الوجود والعيش برضى وهدوء"[73].

وتتميز الشخصية المغتربة أنها منعزلة عن الآخرين وهي غريبة في مجتمعها وعن ذاتها وهذه الشخصية تشعر بالضياع في حياتها اليومية.

سادسا: الشخصية الاستعراضية:

أ) لغة:

جاء في القاموس المحيط: "عرض أتى العروض

وله كذا يَعْرِضُ ظهر عليه وبدا كسمع كعرض والشيء له

أظهره له وعليه أراه إياه: والاستعراض هو تقديم الشيء وإبرازه.

---

[72] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 647.

[73] كارل ألبرت، أنماط الشخصية، أسرار وخفايا، ص 118.

ب) اصطلاحا:

تعرف هذه الشخصية بأنها قليلة الثقة وناقصة، فكل من يتباهى ويستعرض فهو شخص يتمنى بأن تكون تلك الصفات فيه، والشخصية الاستعراضية هي: "فالاستعراضية هي إظهار صفات يتمنى صاحبها أن تكون حقيقية في شخصيته وكيانه النفسي، ولكنها ليست كذلك، وإنما هو شعور بالدونية، ومشاعر الدونية كما يقول عالم النفس الشهير ألفرادلر: "هي عدم الثقة بالنفس ولما كانت هذه الصفات في الشخص فإنه يبحث عن التفوق بإظهار المباهاة والاستعراضية تعويضا عن هذه العقدة النفسية "عقدة الشعور بالنقص"، ويضيف كادلر أن الشعور بالدونية سبب كل عصابا "العصاب هو الاضطراب النفسي"، وعلى هذا فالعصاب شعور مستمر بالدونية"[74].

الشخصية الاستعراضية تقوم بالتباهي والاستعراض لتغطية النقص الذي يعاني منه، كما أن هذه الشخصية تتميز بالعدوانية والدونية، وصاحب هذه الشخصية لا يتقبل النصائح من الغير ولا يحتمل النقد من أي أحد ولا يقبل الانهزام في أي مجال.

سابعا: الشخصية الإرهابية:

أ) لغة:

جاء في المعجم الوسيط: "رَهَبَهُ: رهبًا ورهبَةً ورهبا خافه، ويقال رَهِبَ فلان: استرهب: رهبته وفي التنزيل العزيز: **" واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم**[75].

---

[74] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1073.

[75] سورة الأعراف، الآية 116.

والإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبل العنف لتحقيق أهم إقليم السياسة[76].

ومنه الترهيب هو التخويف والذعر والارتعاب.

ورهبه فلان رعبه وهلعه رهب بمعنى الفزع والجزع.

ب) اصطلاحا:

شخصية عنيفة مسيطرة قاسية غير رحيمة، تؤذي الناس وترهبهم، فعرفها "ألبرت" بأنها: "إن ارتباط العنف والسلوك العدواني بعقدة الدونية لدى الفرد الذي يمارس هذا السلوك ويلجأ إليه بكل أشكاله، البسيطة منه، والمتمثلة في الغيبة والنميمة والشم والسب أمام المقابل أو بغيابه أو في صورته الشديدة، مثل استخدام الاغتصاب ضد النساء أو استخدام الأبدي أو الأسلحة بكل أنواعها، إنما خلل واضح في الشخصية واضطراب مرضي لا خلاف عليه، لأن العنف أو السلوك العدواني بكل الأحوال سلوكا مرضيا"[77].

وفسر فرويد أن الشخصية الإرهابية وسلوكاتها العدوانية تعود إلى أن هذا الشخص استبدل الحب بالكراهية، وعقد الطفولة، وإن العنف ضد الآخرين يكون نتيجة للحرمان والعزلة والفشل الذي عاشه الشخص إضافة ضعف الذات، كما أن الشخصية الإرهابية عدوانية وغير متسامحة وعنيفة وقاسية.

المقاربة البلاغية

---

[76] إبراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 376.

[77] كارل ألبرت، أنماط الشخصية، أسرار وخفايا، ص 92

تمكننا المقاربة البلاغية بمفهومها التداولي الحجاجي من مقاربة الخطابات الأدبية وفهم تقنيات ووسائل الاقناع وطرق القراءة والتلقي في الرواية، وتسهم في إدراك أسرار الصنعة الروائية ومعرفة بالمكونات السردية والنوعية للرواية، وخاصة وأنها رواية تجمع بين السيرة والتاريخ وتستثمر معارف متعددة. وتندرج ضمن بلاغة جديدة تستفيد من حقول أخرى مثل الإقناع والتأثير ودراسة الأثر البلاغي.

وتستند المقاربة البلاغية إلى القوانين المميزة لكل نمط خطابي أو نوع أدبي هي أدوات بلاغته المؤثرة في المتلقي، وهو ما يصبو إليه التحليل البلاغي، في للإمساك بالآليات والتقنيات والحجج والوسائل التي وظفها الروائي المؤلف في تبليغ رسالته مستعملا التأثير الإقناعي في بعديه الحجاجي والتخييلي، لأن الإقناع داخل النصوص يكون منطقيا، أخلاقيا، وعاطفيا.

ولأن البلاغة بمفهومها الأسلوبي والكلاسيكي لمقاربة النصوص الأدبية، لم تنظر إلى النص الروائي في سياقاته النصية والنوعية، ولا تساعد إلا في فهم أسلوب الكاتب ومعاييره الفنية باعتبار البلاغة معيارية.

تمكننا المقاربة البلاغية بمفهومها التداولي الحجاجي من مقاربة الخطابات الأدبية وفهم تقنيات ووسائل الاقناع وطرق القراءة والتلقي في الرواية، وتسهم في إدراك أسرار الصنعة الروائية ومعرفة بالمكونات السردية والنوعية للرواية، وخاصة وأنها رواية تجمع بين السيرة والتاريخ وتستثمر معارف متعددة. وتندرج ضمن بلاغة جديدة تستفيد من حقول أخرى مثل الإقناع والتأثير ودراسة الأثر البلاغي.

وتستند المقاربة البلاغية إلى القوانين المميزة لكل نمط خطابي أو نوع أدبي هي أدوات بلاغته المؤثرة في المتلقي، وهو ما يصبو إليه التحليل البلاغي، في للإمساك بالآليات والتقنيات والحجج والوسائل التي وظفها الروائي المؤلف في تبليغ رسالته مستعملا التأثير الإقناعي في بعديه الحجاجي والتخييلي، لأن الإقناع داخل النصوص يكون منطقيا، أخلاقيا، وعاطفيا.

ولأن البلاغة بمفهومها الأسلوبي والكلاسيكي لمقاربة النصوص الأدبية، لم تنظر إلى النص الروائي في سياقاته النصية والنوعية، ولا تساعد إلا في فهم أسلوب الكاتب ومعاييره الفنية باعتبار البلاغة معيارية.

الفصل الثانـي:

تجليات الحس المأساوي

في رواية الأمير

وأثره البلاغي

لا تكاد تخلو رواية الأمير للكاتب واسيني الأعرج من مظاهر الحس المأساوي، وهذا راجع لحجم المعاناة التي مرّ بها الأمير عبد القادر طول مدة حكمه حتى غزو فرنسا للجزائر، هذه المأساة التي جعلت شخصية الأمير القوية تدخل في حالة من الكآبة والعزلة والحزن، فكان لهذه المأساة الدور الكبير في شعور الأمير بأن عليه أن يتنحى ويستسلم للأمر الواقع، ومن أبرز مظاهر المأساة التي وردت في رواية الأمير: مأساة هموم بالمسؤولية، مأساة الظلم، مأساة الغدر والخيانة، مأساة الحزن واليأس وغيرها من المآسي الأخرى.

أولا: مأساة هموم المسؤولية

تعد رواية واسيني الأعرج "الأمير" من أهم الأعمال الأدبية التي تناولت موضوع المسؤولية، وتتجلى مشاعر الشعور بالمسؤولية في الرواية من خلال عدة مواضع، نذكر منها قول الأمير: "لقد بايعوني وعليهم أن يتحملوا مسؤولية بيعتهم، اللي يمد يديه لغيره بدون أمر مني ستقطع، ويتحمل مسؤولية فعله، ما عنديش حاجة أخرى أقولها"[1]، يعبر قول الأمير عن شعوره بالمسؤولية التي يتحملها اتجاه من بايعه، ويحذر من أن أي شخص يحاول إلحاق الضرر به أو بشعبه سيواجه عواقب وخيمة، وكل شخص يتحمل مسؤولية أفعاله.

ورغم أن الأمير يتحمل مسؤولياته، فإنها تثقل كاهله "يا أبي لا تجعلني أندم على إمارة لم أطلبها، حروب المسلمين القدماء لم تعد نافعة، الكلام لم يعد كافيا، كنا نظن أننا الأفضل في كل شيء، وبدأنا ندرك أن الآخرين صنعوا أنفسهم من ضجيجنا الفارغ"[2]، يشير كلام الأمير

---

[1] واسيني الأعرج ،كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، ص 93.

[2] الرواية، ص 95.

إلى صعوبة المسؤولية الملقاة على عاتقه، وشعوره بالخيبة من الواقع المرير الذي تعاني منه الجزائر، وكيف تطور الغرب بينما هم لا يزالون في مكانهم غارقين في انتصارات المسلمين الماضية.

ويردف الأمير في سياق آخر قائلا "الزمن تبدل ومعه تبدلت السبل والوسائل، نحن على حوافي قرن صعب، إنهم يصنعون المدافع والبنادق والسيوف الحادة ونحن مازلنا نراوح في أمكنتنا، سبحان الله لقد وضعني في مكان لم أختره وأخافه مثل خوفي من ظلم الناس، وقلت لي قولة الحق حتى في نفسك"[3]، يتضح من خلال هذا البيان حجم الصعوبة التي يتحملها الأمير عبد القادر، فهو في موقف صعب وحساس، إذ يتحمل مسؤولية بلد تم غزوه، وعليه أيضا أن يحرر شعبه من التعصب القبلي القديم.

ظلت الالتزامات التي يشعر بها الأمير اتجاه القبائل المجاورة عظيمة، وكان هدفه الأول تخليصهم من الأفكار والعادات القديمة السائدة "كان يدرك جيدا أن إخراج الناس من دائرة القبلية، من منطقها ولغتها، يحتاج إلى زمن وإلى تجربة في الساحة، لقد كلفته الحروب القبلية جراحات لم يشف منها، ولكنه لا يمكنه أن يوقف المسألة عند هذه الحدود، أي وقت يضيع يصب في مصلحة الدين يريدون الحرب"[4].

وشدد الكاتب على ثقل الواجب الذي يحمله الأمير، فهو لا يواجه الغزاة وآلاتهم فحسب، بل أمامه مسؤولية كبيرة، وهي تحرير القبائل التابعة له من عادات وتقاليد القدماء، وتوحيدها ولم

---

[3] الرواية، ص 95-96.

[4] الرواية، ص 115.

شملها، ويعبر عن هذا الحمل الثقيل "كنت أقاتل ليس فقط الفرنسيين، ولكني كنت أقاتل حالة العمى التي كانت تصيب بعض حلفائي، فيظنون أنهم ملاك الحقيقة فيكفرون ويقتلون من يشتهون"[5]، أثبت واسيني الاعرج أن المسؤولية التي تحملها الأمير لم تكن سهلة، فقد كان في حرب ضد المستعمر الفرنسي من جهة، وفي حرب ضد القبائل التي أصرت على موقفها التابع على خطى آبائهم وأجدادهم من جهة أخرى.

أشار الروائي إلى أن الأمير رغم كل ما حل به، لم يتخل عن عهده وواجبه تجاه وطنه وشعبه، وخاطر بحياته من أجل الحفاظ على الاتفاقية التي وقعها مع دي ميشال "كدت أموت بسبب هذه المعاهدة، عليه أن يتحمل قليلا من خياراته، وعلينا أن نفتح القبائل التي تنتظر في المسجد"[6]، على أساس أنه يعبر عن شعور الغضب والإحباط الذي أصابه نتيجة التضحيات التي قدمها في سبيل التوصل والمحافظة على هذه المعاهدة، والنتائج التي لم تتحقق كما كان مأمولا، كما أنه تحمل مسؤولياته كاملة بينما أهمل الآخرون واجباتهم.

ومن وجهة نظر أخرى صور الروائي مدى مواصلة الأمير التزامه بواجبه متجسدا في تعبيره "بقي الأمير عشرين يوما في المدية التي يغادرها إلا عندما تفقد كل شيء ووضع الأمور في مسالكها الصحيحة، ونصب الإدارة الجديدة واستمع إلى قسم التعهد والوفاء الذي أداه المنصبون

---

[5] الرواية، ص 148.

[6] الرواية، ص 125.

في مسجد المدينة أمام جميع المصلين"[7]، يدل هذا النص على إصرار الأمير وصرامته على إدارة كافة مسؤولياته وتوليه زمام الأمور في المدينة، وتفانيه في إدارتها.

في المقابل أصبح حجم الواجب المستمر والدؤوب الذي كان يقوم به صعبا وثقيلا عليه، خاصة بعد تخاذل قومه "أشعر أني لست مؤهلا لقيادة أمة، كل يوم يرتد قسمها الأكبر ضدي وكأني أملك خيارات الدنيا ولم أضعها بين أيديهم، لتختر القبائل خليفة لي وسأنصاع لأمركم وسأموت بينكم إن توجب الأمر"[8]، الحديث في هذا المقام يعطي انطباعا واضحا بأن الأمير يظهر ويشعر بالعجز والفشل في قيادة أمة، همها الوحيد كيفية تحقيق أهدافها، دون الاهتمام بالآخرين، حيث قرر الأمير الانسحاب والتخلي عن هذه المسؤولية التي أتعبته وانهكت روحه.

تجسد هذا الشعور في سياق الإحساس بالضعف "عندما نحس بالضعف يستحسن أن نترك المسؤولية لمن هو أهل لها، ثم أني أشعر بالضعف أمام ما كان يحدث أمامي ويحاك ضدي من مكائد، أناس أكلوا معك البؤس والشقاء والملح، فجأة يتخلون عنك، إما أنك لم تفهمهم أو أنهم يضمرون غير ما يظهرون"[9] يتضح جليا أن المسؤولية الملقاة على عاتقه ليست أمرا سهلا يستطيع المرء تحمله، كما أصاب الأمير العجز واليأس لحجم الالتزامات التي كان يقوم بها.

يظهر الضعف والإحباط والاستسلام لليأس في قيادة الأمير "تعبت وكنت بكل بساطة أريد الذهاب إلى المغرب وترك كل شيء لمن هو أجدر مني على قيادة الأمة، العرب لا يحسون

---

[7] الرواية، ص 139.

[8] الرواية، ص 177.

[9] الرواية، ص 202.

بالألم إلا عندما يجرحون بسكين حادة، لأن كل واحد يعتقد أن الأمر لا يهمه وأن الكوارث لا تصيب إلا الآخرين"[10]، لقد تغلغل في روح الأمير وتسلل إلى كيانه الضعف والقنوط والانهيار، وظهر شعوره بالوهن والإخفاق والانهزام، إذ أعلن صراحة رغبته في الاستسلام وترك الأمر لمن هو أكفأ منه، كما أن الأمير وجه أصابع الاتهام إلى العرب من أعوانه وغيرهم لإنكارهم قضيتهم.

الأثر البلاغي

يشكل الوجه البلاغي ضمن الرواية في عملية وتقنية الإقناع وفي طريقة التصوير الفني للحالة المزرية والمأساوية للأمير التي حاول الكاتب تجسيدها عبر تصوير الحمل الثقيل والهم العميق الذي شعر به الأمير عبد القادر نتيجة ثقل المسؤوليات وهمومها التي كانت على عاتقه، قد جعلته يشعر بالضعف والوهن والفشل والخيبة وفقدان الأمل في التحرر إلى درجة الشعور بالوزر، مما دفعه إلى اتخاذ قرار الاستسلام والتخلي عن كل شيء، وهو الذي عرف بصلابته وشجاعته في مواجهة الصعاب، الخصائص الخطابية متمثلة في بلاغة الشكوى التي تقابلها تصوير هالة الهموم والقدرة على تحملها.

ثانيا: مأساة الظلم

يعتبر الظلم أسوأ ما قد يتعرض له الإنسان في حياته بسبب تعدي الآخرين عليه وحرمانه من أبسط حقوقه وسلبه ممتلكاته، وقد برز في رواية واسيني الأعرج في عدة مواضع نذكر منها

---

[10] الرواية، ص 317.

قول الأمير ل: منسينيور "مونسينيور، أنت تعرف أن الظلم يبعد عنا رؤية الأشياء الجميلة ويقربنا من الخوف والظلام والسواد، كلما أنزويت وفتحت النافذة نحو الجهة الأخرى من القصر، ولا أفتحها إلا نادرا رأيت الشرفات التي علق أتباع البارون كاستلنو البروتستانت، الذي سلَّم نفسه للكاثوليك وللملك ولكنه لم يسلم هو بدوره من قطع رأسه"[11]، والمتأمل في هذا القول يرى مدى تأثير الظلم على النفس الإنسانية، وكيف يحجب عنها رؤية الأشياء الجميلة، كما أنه يعيق قدرة الإنسان على الاستمتاع بالحياة ويحول وجوده إلى تجربة مظلمة ومؤلمة.

وتتوالى معاناة الأمير بعد اتهام السلطة الفرنسية له بخرق معاهدة السلم وهو سبب نشوب الحرب "مليحة هذه، يخترقون الاتفاقيات ويتهموننا بالتعدي، لن أبعث أي شيء حتى يعود الحاكم من سفرته وأستفسره عن الأمر"[12].

بات واضحا شعور الأمير بالاستياء من تصرفات المستعمر، ويعلن عن موقفه الرافض للاتهامات الموجهة إليه، محاولا بذلك عدم الدخول في صراعات الحرب وتجنبها لما تخلف من دمار "يا السي مصطفى، من مصلحتنا ألا نكون البادين بالاعتداء وخرق المعاهدة، أنا لم اختر هذا الوضع، والحرب مع الفرنسيين لن تقود إلا إلى تدمير ما بنيناه"[13]، تظهر مدى حكمة الأمير، ومحاولته لتجنب الحرب التي يعلم تماما إنها لن تعود عليهم بالخراب وليس غايته تكوين علاقات مع الفرنسيين كما اتهمه بنو جلدته والذي عبر عنه "ماذا أفعل الآن في نظركم؟ أكل الحنطة والعيش في الخلاء والبحث كل يوم من مكان للنوم، وكل يوم أدفن العشرات في

---

[11] الرواية، ص 146.

[12] الرواية، ص 156.

[13] الرواية، ص 270.

هذه الأرض التي لا تشبع ولا ترتوي أبدا؟ ألعب؟ أتعامل مع الغزاة؟ في هذه الحال كان علي أن أستفيد من رخاء الحياة التي لا يبخلون بها علي"[14].

تصور مختلف النصوص التي تتخلل الرواية مدى وكمية القهر والحسرة التي شعر بها الأمير بسبب اتهامه بالتحالف مع أعدائه، في حين هو يعيش في العراء ومحروم من أبسط سبل العيش من اجل تحقيق الحرية لبلده ولو أراد غير هذا، كما يتهمونه لرضي بالحياة التي عرضوها عليه، إلا أنه رفض بيع وخيانة دينه ووطنه "أما عن بيع دار الإسلام، فطمئنوا سيدي الصافي وإمامه بأن دار الإسلام أكبر من الجميع ولها رب يحميها من كل تلف، وإلا لكانت حروب الردة والمقايضون القدامى والجدد قد هلكوها منذ زمن"[15]، يوضح الكاتب أن دار الإسلام حاميها الأول هو الله سبحانه وتعالى وما العباد إلا وسيلة للدفاع عنها، والأمير لن يفرط في هذه الغاية السامية.

فكان اتهام أبناء قومه له بالخيانة، قد ترك في قلبه لوعة وأسى كبيرين وهو الذي كان يظن أنهم يد واحدة لا يفرقها شيء "أنا كذلك يا مونسينيور، لم أنج من ظلم الأقارب الذين وضعوني على رأسهم، تنكروا لي، والذين وضعتهم باعوني، الأكثر من ذلك يكفرونني"[16]، تعبيرا عن الألم الشديد الذي أصابه نتيجة ظلم أقاربه له وجحدهم اتجاهه، وهو الذي كانت غايته الأولى كيف يحمي وطنه وأحبته وشعبه من هذا العدو الغاشم "يتهمونني بالتقاعس عن الجهاد، وهل يعرفون ما معنى أن نجاهد ونحن نواجه السيارة والآلة الحربية، الله أعطانا عقلا للحفاظ على

---

[14] الرواية، ص 223.

[15] الرواية، ص 225.

[16] الرواية، ص 243.

أنفسنا وعلى أرواح الآخرين، الجهاد لا أن تحمل سيفا وتشهره في وجه أول من تصادفه، الجهاد أن ترفع سيفا عندما تنغلق في وجهك السبل"[17].

أبدع الكاتب في وصف الحالة النفسية المؤلمة التي عاشها الأمير بسبب اتهامه من قبل أبناء قومه، في حين أنه كان يدعو إلى الحكمة وإعمال العقل، والموازنة بين الحفاظ على النفس وبين واجب الجهاد، الذي يكون التسرع والاندفاع فيه سببا للقتل واندلاع الحرب وهدر للأرواح، وسبب في ضياع الأملاك وفقدان المرء لإنسانيته "ليس من الصعب أن يصير الإنسان قاتلا أيام الحرب، كل شيء جائز لأن القوانين الحية تتعطل، ومن الصعب أن يحافظ الإنسان على قدر من إنسانيته"[18]، فهو يرى أن من الصعب على الإنسان أن يحافظ على إنسانيته في زمن الحرب، إذ تعد الحروب الوحش الكاسر الذي يجبر المرء على التخلي من مظاهر الرحمة والشفقة التي يتصف بها.

المعروف عن الحروب، أنها تبعد وتفرق الإنسان عن أهله وأصحابه وتجعله وحيدا مغتربا، كما كان الحال مع الأمير" أولادي في أرض وأنا في أرض أخرى، مثل ذئب البراري؟ يجب أن أكون مجنونا لكي أقبل بهذه الحياة التي تقود بشكل مستقيم إلى جهنم"[19] بيَّن الكاتب حدة مشاعر اليأس والحزن التي تعتري الأمير لبعده عن عائلته وأحبابه مرغما على الفراق الصعب، وبالرغم من عذاب الأمير ببعده عن أهله، إلا أن هناك من يشك في حبه لوطنه وتقاعسه في الدفاع عنه، في حين أن من يتهمونه هذا الاتهام يتنعمون في دفء عائلاتهم وأحبتهم "إذا أراد سيدي

---

[17] الرواية، ص 244.

[18] الرواية، ص 244.

[19] الرواية، ص 223.

الصافي أن يخرج من حضن نسائه ويأتي معنا ويأكل الحنطة منقوعة في الماء أو مجروشة، ويبيت في الخلاء ولا يرى أبناءه إلا مرة واحدة كلما سمحت الظروف، هذا إذا لم يمت في موقعة من المواقع، فمكانه ما يزال بيننا ومرحبا به في أي وقت يشاء"[20]، تفنن الروائي في وصف حالة الأمير الغاضبة والساخطة على اتهامات أبناء قومه له بالتعاون مع المستعمر، وتجاهلهم لبعده عن أهله وأولاده في حين أنهم يتمتعون بدفء عائلاتهم ويملؤون بطونهم بما لذ وطاب، وبعدها يأتون ويطلقون الأحكام لمن جعل البراري مسكنا له من أجل الدفاع عن حقوق شعبه.

الأثر البلاغي

شكلت السمة البلاغية في خطاب الظلم، القدرة على توظيف الحجج المختلفة في تعبير الأمير عن حالة الظلم التي تعرض لها، والقدرة على تصوير حالة النفس في تقبلها لمختلف العذابات والالام النفسية، والتي تسببت في تحطيم نفسيته وتسلل اليأس والأسى والحسرة إلى قلبه، وفقدانه الثقة بمن هم حوله وتركيزه المستمر في العزلة والانسحاب، وقد أبدع الكاتب في إيصال هذه المشاعر إلى القارئ، عبر خطاب حجاجي مؤثر، يدفع إلى استجابة القارئ حيث تجعله مشاركا منفعلا ومكتئبا وحزينا لهذا الوضع الذي وصل إليه الأمير عبد القادر.

ثالثا: مأساة الغدر والخيانة

[20] الرواية، ص 225.

الخيانة من الأخطاء التي يمارسها الإنسان في حق أهله وأصدقائه ووطنه فهي أمر لا يمكن العفو والصفح عن فاعله، لأن الخائن لا يؤتمن، وهذه بعض المواقف التي تجلت فيها وعلى لسان الحشود الغاضبة، من خيانة القاضي أحمد بن الطاهر "الموت والسحق للخونة، الموت للقاضي أحمد بن الطاهر الذي باع دينه وعرضه ووطنه للكفار وتعامل مع النصرانيين الغزاة، المشنقة، الله أكبر، الله أكبر"[21] نستشف من النص كمية الغضب والكره الذي يبطنه الحشود اتجاه القاضي، نتيجة بيعه وتفريطه في دينه ووطنه وعرضه، والتعامل مع العدو الذي سلب أرضه، في حين أنكر القاضي كل التهم الموجهة إليه "لقد علمت ابنك يا شيخ محي الدين حب هذا الدين وهذه البلاد، تحاكمونني على جرم ارتكبته تحت الضغط العسكري الفرنسي وكنت مكرها"[22].

يتبين من خلال هذا الكلام، أن القاضي أحمد بن الطاهر يحاول تبرئة نفسه من التهمة الموجهة إليه، وأن تعامله مع المستعمر كان خارجًا عن إرادته وتحت ضغط الاستعمار، إلا أن محاولته في الدفاع عن نفسه لم تُجْدِ نفعًا، إذ أنه تلقى العديد من التحذيرات من قبل قادته، ويتضح ذلك من خلال قول الشيخ محي الدين "لقد حذرناك وطلبناك لكنك تماديت، أنت تعرف أننا منعنا التعامل مع الفرنسيين وحرمنا بيع المواشي والبغال والخيول، والتبن والعلف لهم"[23].

---

[21] الرواية، ص 65.

[22] الرواية، ص 66.

[23] الرواية، ص 66.

يوضح واسيني الأعرج تمادي القاضي أحمد بن الطاهر في تعامله مع المستعمر في شتى المجالات وتجاهله أوامر قادته، إلا أنه لم يتوقف عن تقديم المبررات من أجل تخليص نفسه وجهله بالأوامر المعطاة "لا علم لي بذلك، لابد أن يكون هناك سوء تفاهم يا سيدي، أنا تاجر وعندما رفضت البيع للنصرانيين، دخلوا المخزن ولم يطلبوا إذنا مني أبدا"[24]، يحاول القاضي تغطية خطأه بادعائه جهل الأوامر الموجهة من طرف القادة، ويلقي اللوم على الغزاة أنهم استولوا على بضاعته قسرا، حيث ردَّ عليه محي الدين أن الخيانة ذنب لا يغتفر "سمعت هذا الكلام ،أنت تعرف أن أحكام الله نافذة"[25] أي أن حكمها لا رجعة فيه، وهذا ما اتفق عليه كل القضاة، فعقوبة الخائن لا تساهل فيها مهما علت مكانته "قاضي أرزيو خان فكان عليه أن يدفع الثمن، لو كان ابني عبد القادر هو من فعل ذلك ما اعتقته، لا حق للحاكم أن يلعب بسلطان ليس ملكه، بل ملك الذين وثقوا به"[26].

يسعى الروائي إلى توضيح حكم الخيانة الذي يطبق على الجميع دون استثناء، وأن الجميع سواسية أمام القانون، ذلك أن التسامح والتساهل في هذا الحكم يؤدي إلى هلاك الوطن مثلما فعل الداي حسين عندما استسلم وباع وطنه للأعداء، وهذا ما نجده في قوله: "أتمنى أن يكونوا قد استعادوا وهران التي سلمها الباي لأسياده وقبل بمنفى الاسكندرية"[27]، أي أن الداي حسين

---

[24] الرواية، ص 66.

[25] الرواية، ص 66.

[26] الرواية، ص 72.

[27] الرواية، ص 68.

قد باع وطنه واستسلم للعدو، وفر هاربًا للنجاة بنفسه وعائلته تاركا بذلك شعبه تحت وطأة الاستعمار.

يخلص الروائي إلى أن تأثير فعل الخيانة كان كبيرا، إذ امتلأت قلوب الناس بالغضب والكره اتجاه الخونة، وتزعزعت الثقة بينهم، كما أن نتائج الخيانة أدت إلى نهاية مأساوية، حيث تتشوه سمعة الخونة ويتم إعدامهم على مرأى الجميع، وتحز في النفس وينتج عنها الحزن والقهر والحقد.

وتستمر مظاهر الخيانة في رواية الأمير، ويتجسد ذلك عند خيانة الأغا فرحات وطنه، حيث أنه كان غير رحيم بالجزائريين ويستمتع بتعذيبهم، إذ حاول الوصول إلى زمالة الأمير، لكنه لم يستطع فقام باغتيال إثني عشرة رجلا لاستجوابهم ومعرفة مكان الأمير "ومثل الكماشة باغتا المنذرين الواحد بعد الآخر، كان عددهم اثني عشر رجلا تم أقتيادهم حيث ينتظر ولي العهد، وبقية الفيالق"[28]، انقض الأغا بن فرحات لاستجوابهم لأجل معرفة مكان الأمير بعد أن انتظر وصول الكولونيل يوسف، وبعد وصوله هم الرجال في استجواب الشباب "انتحى الكولونيل والأغا صخرة كبيرة على حافة الوادي وشرعا في استجوابهم الواحد بعد الآخر، لا تسمع إلا صرخات الأغا وتهديداته بالموت للضحية إن هي رفضت قول الحقيقة، وبعد نهاية كل استجواب تسمع طلقة جافة ثم صوت تكسر المياه عندما نستقبل شيئا ثقيلا"[29].

---

[28] الرواية، ص 337، 338.

[29] الرواية، ص 338.

كان الكولونيل والأغا قاسيين على الشباب، وقام الأغا بتهديدهم، لكنهم أبوا أن يخبروهم بالحقيقة واختاروا الشهادة على الخيانة، ولكن الطفل الذي تركه الكولونيل يوسف لاستجوابه كان خائفا "ولم يترك وراءه إلا شخصا واحدا جره حتى موقع الدوق دومال، كان طفلا لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره"[30]، بعد قتل الشباب الواحد تلو الآخر جاء الدور على الطفل الصغير الذي رأى سقوط الرجل قتيلا برصاصة عديمة الرحمة من الكولونيل، مما جعله يرتجف من الخوف "كان يرتعش كالورقة عندما رأى الرجل الذي قتل ينكسر كنخلة عالية ويسقط عند رجليه محدثا صوتا مكتوما تبعه صمت كبير"[31]، بعد التهديدات التي سمعها من الأغا والقتل الذي تعرض له الشباب أمام عينه سكن الخوف جسم الطفل.

وبالرغم من أنه كان على يقين بأنه أمام حتمية الموت، إلا أنه كان لديه بصيص من الأمل وينتظر رحمة من الأغا والكولونيل "عيناه ضائعتان في أفق بلا لون، أمام الموت الأكبر، كان الطفل مستعدا لتقديم كل ما يعرفه من معلومات عن مكان الزمالة"[32]، بالرغم من أن الطفل يعرف أن نهايته الموت، إلا أنه على استعداد للإفصاح عن مكان الزمالة.

وكان ينتظر من الأغا أن يطلق عليه رصاصة دون أن يعذبه "التفت الطفل نحو الأغا بعينين تشبهان عيني كلب ينتظر رصاصة الرحمة علّه يرحمه، لكن الأغا نزل من حصانه ووجه ركلة قوية إلى صدر الطفل"[33]، الأغا كان ذو شخصية إرهابية وقاسية يتمتع بالعنف

---

[30] الرواية، ص 338.

[31] الرواية، ص 338.

[32] الرواية، ص 338.

[33] الرواية، ص 338.

والجبروت، ضرب الطفل بركلة جعله يتقيأ الدم، وضربه بعنف كبير ولم يكن رحيما به وعامله معاملة سيئة لإجباره عن الإفصاح عن الزمالة، ووجه تهديدا للطفل، إلا أن أخبره عن المكان "ليسوا بعيدين عن عين طاجين"[34]، هذه الوشاية جعلت الطفل طليق لبضع دقائق، لكنه قتل من طرف مجهولين، لأنها تعتبر خيانة للوطن ولكل الشعب الجزائري.

بذريعة هذه الوشاية شُنَّ هجوم غادر على زمالة الأمير، دمّر وهلك كل شيء "كان الهجوم كاسحا ومباغتا الدفاع صار حالة انتحارية لم يعد الانتصار مهما بالنسبة لأتباع الأمير، ولكن تهريب ما أمكن من النساء والأطفال وعائلة الأمير"[35]، هذا الهجوم الغادر لم يترك فرصة لأتباع الأمير بأن يدافعوا عن أنفسهم أو يفروا من المكان، لأنه كان على غفلة، وخلف هذا الهجوم خسائر عديدة مادية وبشرية "كان يوسف يرتمي على الخيام بشكل أعمى، فتسحب أحصنة خيالته كل ما تصادفه في طريقها من الأثاث والأجسام التي لا تكاد تستفيق حتى تتحول إلى طعم سائغ للبارود والسوق"[36]، قوة الهجوم ووحشية المستعمر حولت المكان إلى ساحة معركة ودمرت كل شيء كان في طريقها، بعثرت الخيام وخربت الزمالة بكاملها "صراخ الحيوانات اختلط بصرخات النساء والأطفال الذين وقفوا عراة من كل شيء في مواجهة آلة يوسف التي كانت تحصد كل شيء لم يبق شيئا واقفا"[37] لم يسلم من همجيتها لا الناس ولا

---

[34] الرواية، ص 339.

[35] الرواية، ص 339.

[36] الرواية، ص 345.

[37] الرواية، ص 346.

الحيوان، والكولونيل يوسف لم يرحم أحد، فقد كان يجر بحصانه ما وجد أمامه من بشر وكائنات وجماد

خيانة الأغا ابن فرحات جعلت أبناء وطنه في مواجهة حتمية أمام الموت، الهجوم الغادر جعلهم يستفيقون من نومهم بهلع ورهب كبير مجردين من كل شيء، لا سلاح يحموا به أنفسهم ولم يكن أمامهم خيار للهروب، صرخات الخوف والألم ملأت المكان والكل متعب من تلك المأساة التي كانوا يشاهدونها، الكولونيل يوسف لم يتوقف عن إسقاط القتلى بآلته الفتاكة، هذا الهجوم الغادر دمر زمالة الأمير عن آخرها وخلف وراءه العديد من القتلى وأخذ العديد من الأسرى.

لم يكن الأغا فرحات الخائن الوحيد، بل لمصطفى بن إسماعيل كانت له يد في حرق المكتبة "كان وراء تدمير تكدامت لأنه كان الأكثر معرفة لأسرارنا للأسف، فهو من جلدتنا، كل الناس رأوا حقده الأعمى وهو يعرف الكتب ويدمر القلاع ومصانع البارود ويمرغ الوجوه الكريمة في الوحل"[38] كان بن إسماعيل يعرف أسرار الدولة وخفاياها، مما ساعده في نقل تلك الأسرار وحرق وتدمير المكتبة بكل غل وحقد، ويقتل الناس ويعنفهم وكانت نهاية هذا الظلم جد مأساوية، فقد قدم للأمير جثة بن إسماعيل مفصولة الرأس عن الجسد، "وضع الغنيمة عند

[38] الرواية، ص 352.

قدمي الأمير، نزل الرأس أولا ثم بقيت اليد عالقة بأطراف الشكارة فنزعها ورماها بجانب الرأس"[39] .

قُتل مصطفى بن إسماعيل وكانت نهايته كأي طاغية وظالم، لم يسلم من شره أحد، فقد قتل وعذب العديد من الناس، وكان آخر مرة يلاحق الناجين من الهجوم الغادر على الزمالة، "التحق بهم مصطفى بن إسماعيل الذي كلّف بملاحقة الهاربين من الزمالة وقتلهم أو إذلالهم قيل له أنه اعترض فلول الهاربين ودمّر ما تبقى مما كانوا يحملون، أحرق بعضهم أحياء"[40]، لم تكن الرحمة في قلب بن إسماعيل، فقد قتل الهاربين من ذلك الهجوم الكاسح وأحرقهم أحياء وخرب كل الأشياء التي كانت مع الهاربين.

الأثر البلاغي:

يقوم الأثر البلاغي بتبيان دور بلاغة النص الذي تؤديه في بناء الخطاب وتفكيكه و فهم مقاصده انطلاقا من سياقاته وخاصة التاريخية، لعل فهم مقاصد النص التي وضعها المؤلف لفهم كيف تسببت هذه الخيانة في مأساة الأمير والشعب الجزائري وتركت أثرا كبيرا في نفسيتهم، فقد تسببت في استشهاد العديد من الناس وتدمير الزمالة التي كانت مأوى المئات من الناس، وتتجلى مأساة الغدر والخيانة والأثر الذي تتركه على مختلف الأصعدة نفسيا وبدنيا وحتى معنويا، سواء في حياة الناس أو على الوطن وحريته، وقد جسدها في خطاب بلاغي مؤثر ومقنع تتبعنا خطواته.

---

[39] الرواية، ص 351.

[40] الرواية، ص 350.

رابعًا: مأساة اليأس والحزن

يعد الحزن أحد أهم العناصر المؤثرة في رواية الأمير، حيث يضفي عليها عمقا إنسانيا كبيرا، ويجعلها أكثر تأثيرا على القارئ، وقد برز في العديد من الأحداث:

- خيانة أصدقاء الأمير له.
- انقلابهم وتمردهم عليه.
- تحالفهم مع الأعداء.

ويتبين ذلك من خلال الرواية "الذي لم أفهمه جيدا هو الانقلابات التي تحدث في الناس فجأة، الذي كان معك البارحة يصير اليوم بسهولة عدوا لك، الخليفة مزاري، البارح قاتل بجانبنا واليوم صار معهم، ما هي هذه الأقدار القاسية، التي تغير الناس بهذه السهولة"[41].

يجسد هذا القول شعورا عميقا بالخيبة والإحباط والمرارة والتي أحس بها الأمير عبد القادر نتيجة تغير مواقف الناس بشكل سريع ومفاجئ، وانقلاب الصديق إلى عدو، كما عبر الأمير عن إحساسه الكبير بالألم لأنه يضطر إلى تطبيق الأحكام عليهم، وهذا ما ورد في قوله: "كلما أعدمت رجلا شعرت بأني أفتح جرحا في هذا الجسد، أليست أخطاؤنا وأنانيتنا الصغيرة هي التي رمتهم في أحضان الآخرين"[42] يعبر الأمير هنا عن إحساسه الدفين بالحزن والأسى، إذ أنه يجبر على تطبيق القانون على من كانوا أصدقائه وإخوانه يوما ما، كما أنه يضع باللوم على الأنانية التي طغت بينهم، فجعلت من كان أخا يذهب ويساند العدو ويتخلى عن أحبته.

---

[41] الرواية، ص 176.

[42] الرواية، ص 177.

وتتوالى أحزان ومآسي الأمير نتيجة تطاول الفرنسيين وتماديهم في نقض عهودهم واتفاقياتهم، وهذا ما وضحه الروائي واسيني الأعرج على لسان الأمير "أشعر بالمرارة والخيبة، أنت تعرف ماذا تعني الكلمة بالنسبة لي، أنا وقعت على اتفاقية ولن أقبل بالتوقيع على الحواشي التي تعطي للفرنسيين حق العبور نحو قسنطينة"[43]. يبدي الروائي مشاعر القهر والكآبة واللوعة التي كانت تعتري الأمير بسبب محاولة الفرنسيين لخرق بنود الاتفاقية ولسيطرة على باقي الممرات التي منحتها للأمير.

ورغم كل المحاولات التي قام بها الأمير لحفظ هذه المعاهدة، إلا أن الفرنسيين كان لهم رأي آخر، مما أشعل نار القهر في قلب الأمير "عندما اقترب الأمير من ركام الأسوار المهدمة ورماد تكدامت ومصانعها وبيوتها والمسجد والمكتبة التي حوت العديد من كتب الأمير، قال وهو يحاول أن يقترب من النار التي كانت ألسنتها ما نزال تحفر فيما تبقى من المدينة والكتب والأخشاب: كنت اعرف أننا سنخسر الكثير، ولكن القبائل كانت مخطئة"[44] أجاد الكاتب في تصوير الحالة التي آلت إليها مدينة تكدامت، والتي سببت حزن ويأس كبير في نفسية الأمير، حيث شعر بالضعف أمام قوة وبطش المستعمر وتمرد القبائل وقلة خبراتهم في الحروب.

ولم تتوقف معاناة الأمير عند هذا حد، بل ازدادت وعظم شعوره بالقهر بعد طرده من بلده وحرمانه من الدخول إليه مجددا، ويظهر هذا في قوله: "كم اشتهيت أن أعيش منفاي في مكان طبيعي، الإنسان مثل الأرض، عندما تخسر ماءها وتدخلها المياه المالحة، تتشقق وتشيخ، أنت

---

[43] الرواية، ص 292.

[44] الرواية، ص 307.

كنت في طوران ولكنك كنت بين ذويك، بين الناس الذين تعرفهم ويعرفونك، تصلي معهم ويقاسمونك حنينك وأشواقك، غربتك أقل، وأنا...؟"[45] أبدع الروائي في إيصال مشاعر الشوق والحزن واللهفة التي كان يعاني منها الأمير لبعده عن وطنه وعن أهله، وإجباره على العيش في أرض غير أرضه.

ويؤكد من منطلق آخر "مونسينيور، لولا زيارتك وزيارات الناس الطيبين لأصابنا اليأس في هذا المكان، كلماتك الطيبة تجعلنا نتحمل هذه الحالة التي ليست سجنا معلنا ولا ضيافة واضحة ولا كرما فائضا منذ أن بدأنا نفقد أحبتنا على هذه الأرض وندفن أطفالنا، أصبح لدي اليقين أن سنوات المنفى صارت حقيقية ولم تعد مجرد كلام، يبدو أن المنفى يبدأ بفكرة وينتهي بفاجعة، ما كان مؤقتا صار دائما، فكيف نسميه يا سيدي؟"[46] وقد تمكن الروائي من إبراز المشاعر التي كانت تخالج قلب الأمير، حيث كانت عواطف ممزوجة بين الحزن والألم واليأس وأيضا الحنين إلى الوطن، وبين مشاعر الامتنان للذين لم يتخلوا عنه في منفاه.

كما برز حزن الأمير جليا على بلده الذي تعرض لوطأة المستعمر "يحزنني أن يتحول بلد الحرية والانفتاح إلى سجن كبير للآخرين، أنا كنت في حاجة إلى المعاهدة لبناء سلطان المسلمين في تلك المنطقة ولم تكن لدي أهداف أخرى...كان في بيتي أن أحرر بلادا تحت نير

---

[45] الرواية، ص 244.

[46] الرواية، ص 327.

استعمار قاس على البلاد والعباد"[47] مما يفسر شعور الأمير بالأسى والغصة على بلده الذي سلب منه وعلى الأوضاع المزرية التي عانى منها شعبه.

الأثر البلاغي

نستنتج مما سبق، أن الروائي قد وضف مختلف السياقات والصور لبناء خطاب الحزن وتصوير اشكاله، عبر تشكيل بلاغ جمع بين حالة التأثير والتأثر، محققا تداولية اعتنت في هذا الخطاب(بالمتكلم) و(المتلقي) و(الرسالة)، عبر الاعتناء بطريقة أداء الكلام وإنتاج الخطاب. فكان الاهتمام بالناحية التداولية عبر تشكيل كل أساليبه وصوره ذات تفاعل وحضور فعّال في الرواية، ذلك أن الحزن والقنوط قد تسلل إلى قلب الأمير عبد القادر المعروف بالشخصية القوية، حيث أبدع الكاتب في تصوير حجم الألم الذي كان يعتصر فؤاده ومدى تأثيره على نفسيته وشخصيته التي كان معروفا عنها أنها شخصية مثابرة لا تعرف للاستسلام والفشل طريقًا. مما يدل أن للحزن واليأس الأثر العميق على مختلف مناحي الحياة.

خامسا: مأساة حرق مكتبة الأمير

تعد الحرب مكانا للعنف والإبادة والحرق، فكل الأمور العنيفة تمارس هناك دون قيود، وهذا ما قامت به فرنسا أثناء احتلالها للجزائر، فلم تترك شيئا إلا ودمرته أو أحرقته، فقد أحرقت مكتبة الأمير، وما نتج عنها من حسرته على تلك الخسارة "لكننا في حرب وقد أحرقت كل وسائلنا التي كنا نعتمدها ولم تترك لنا إلا الرماد القاسي، حتى مكتبتي في تكدامت لم أنقد منها

---

[47] الرواية، ص 152.

إلا ما استطعت إخراجه"[48]، مكتبة الأمير التي كانت تضم كتب ثمينة وقيمة لم تسلم من همجية المستعمر وأحرق كل كتبها، إلا بعض الكتب التي نجت بفضل الأمير.

حتى الوسائل التي كانت مهمة ومن الأساسيات إلتهمتها النيران، وتبرز حسرة وحزن الأمير على فقدانه لكل تلك الكتب النفيسة "حرق القرآن والتوراة والإنجيل في تكدامت، النار كالحقد، عمياء، أحرق ابن خلدون وابن عربي وكتاب عن نابليون ترجمة لابن التهامي وغيرهما من المخطوطات النفيسة"[49] حتى الكتب الدينية وأصبحت رمادا، وكل الكتب التاريخية التي كانت تضم علوما ومعارفا غير موجودة في كتب أخرى، وهذا ما زاد من حسرة الأمير، لأنه على يقين بأنه لن يجد مثل تلك الكتب أبدا، ولن يجد مثل محتوياتها، "يحدث معي أن أبكي على كتاب أكثر من بكائي على أعزائي الذين أكلتهم الحرب، فهم في الجنة، لكن المخطوطات اندثرت وإلى الأبد"[50]، الأمير حزين على فقدانه للمكتبة والكتب أكثر من حزنه على فقده أحبابه وأهله، فهو يعلم بأن أهله وأحبابه في جنات النعيم، وسيكون الملقى بينهم في الدار الآخرة.

لن يجد الأمير الكتب التي فقدها، والتي كانت تضم معارف وعلوم نفسية، فهو يحب الإطلاع وزيادة المعرفة "أنا كذلك أشتهي أن أذهب إلى المكتبة للحصول على كتاب لقراءته مثلما تفعلون"[51]، فهو يريد الذهاب لقضاء وقته في المكتبة كغيره من الناس ويطلع ويقرأ الكتاب.

---

[48] الرواية، ص 330.

[49] الرواية، ص 330.

[50] الرواية، ص 330.

[51] الرواية، ص 329.

لكن لم تترك له فرنسا فرصة لفعل ذلك، ولم تترك شيئا إلا وألهبت نيرانها فيه أو أخذتها عنوة وغصبا عن أصحابها "لم يعد لنا مكانا في أرضنا وأرض أجدادنا، فقد أخذ منا كل شيء واعتدى علينا ولم نعتد على احد، خُيِّرنا بين أمرين إما الرحيل والموت أو التسليم في الأرض"[52]، فرنسا سلبت من الجزائريين كل شيء حتى الأراضي وأخذتها مما اضطر الأمير أن يرحل من تلك الأراضي حفاظا على أرواح الناس.

يعلل الأمير اختياراته "فاخترنا النظام الممكن، أي الزمالة للحفاظ على ما تبقى من نظام الدولة وعلى حد أدنى من التسيير في المقابلة الفوضى التي كانت بكل بساطة تعني الانتحار"[53]، أجبر عبد القادر على اختيار الزمالة والتنقل إلى أماكن أكثر أمنا للحفاظ على الناس وعلى نظام الدولة، لو بقي في مكان واحد لزهقت الأرواح، وبالرغم من الصعاب والتعب إلا أنه كان عليهم تحمل مشقة التنقل حتى لا يكلفهم خسائر أخرى، فمشهد قتل الأبرياء وصرخات الأطفال وطلقات الرصاص وهمجية الحرب لازالت بين عيني الأمير ولا تفارق مخيلته، "ولم يبق أمام عينيه إلا ضجيج الخيل وهي تترافس وتتقاطع بقوائمها الأمامية والسيوف وهي تحدث بريقا وشعلات كلما تقارعت في الفضاءات قبل أن تنغرس في الأجساد الطرية للفرسان وصدور الأحصنة"[54]، تلك المشاهد البشعة والعنيفة لازالت ترافق عبد القادر وتزيد من حزنه وقلقه، فهو تكبد خسائر مادية وبشرية أثرت في نفسيته.

---

[52] الرواية، ص 330.

[53] الرواية، ص 330.

[54] الرواية، ص 333.

يبدو جليا أن هذه الحرب قد أحرقت وقتلت وأسرت وأبادت العديد من الناس، مما أثار قلق الأمير، ولكن الأمر المحزن له هو حرق المكتبة التي كانت مهمة بالنسبة له، لأنها ثمرة عمله، "لكن أهم شيء هو المكتبة التي شكلتها بواسطة عملي"[55]، الأمير شخص يحب التزود بالمعرفة وأن يثري رصيده المعرفي، فبنى المكتبة قصد أن يفيد بها الناس ويجعل من أبناء وطنه فئة مثقفة ومتعلمة.

إلا أن الاستعمار تصدى لهدفه ولم يترك إلا الرماد في المكتبة، فأثر هذا في الأمير، لأن كل تعبه هُدم في لحظة واحدة "حزين كما قلت لك قبل قليل، لأن الكتب التي بُعثرت أو أُحرقت لا تعد ولا تحصى"[56]، الحزن سيطر على عبد القادر، لأن جهده وتعبه حرق في لحظة واحدة وبكل برودة.

الأثر البلاغي

يأتي الأثر البلاغي من خطاب المقام الذي شكل حرق مكتبة الأمير جل نصوصه، فكانت اقتباسات الروائي على لسان صاحب المكتبة بلاغة مؤثرة، صورت نسقية الحضور والمقام والسياق التاريخي في خطاب بلاغي مؤثر ومقنع يدعو إلى إثارة التفاعل والانفعال وبالتالي التحرك، فقد كان لمأساة حرق المكتبة أثرا كبيرا على الأمير وعلى الشعب، لأنهم حرموا من معارف وعلوم ثمينة، كانت كافية لتجعل من الشعب الجزائري ضمن نخبة المثقفين، لكن فرنسا

---

[55] الرواية، ص 332.

[56] الرواية، ص 332.

منعت ذلك وهدمت كل شيء، وحرمت الجزائريين من التعليم، لأنها تسببت في زهق العديد من الأرواح وتسببت في إبعاد الناس عن مساكنهم وأخذ أراضيهم عنوة وتفريق الأهل عن بعضهم.

سادسا: مأساة الصراع على الحدود

الحرب حيز للتعدي على الحقوق والعنف والتعذيب والقتل، وعند احتلال فرنسا للجزائر لم يهدأ بال الفرنسيين حتى ان تتم سيطرتهم على كل الجزائر وحدودها، لكن المغرب لم تتخلى عن مغنية، مما زاد من قلق المستعمر، واستعدوا لخوض حرب ضد المغرب لأجل استعادتها "كانت القوات الفرنسية قد تخطت وادي أيسلي نهائيا بكل عتادها وأحصنتها وخيالتها ومشاتها ولن تتلق أية مناوشة مما سهل مرورها"[57]، همت الجيوش الفرنسية إلى وادي أيسلي بكل عتادها ولم تواجه أي مشكلة في رحلتها، بل ساعدتها كل الظروف للوصول إلى المكان المراد.

وكان هدف هذه الجيوش استعادة مغنية والسيطرة عليها، وفي مقابل ذلك كان سيدي محمد مستعد مع جيشه الكبير لخوض الحرب وحماية مغنية، "أعداد جيش سيدي محمد لا تحصى وهو ما زاد من ثقته ورفع من همة جيشه الذي كان ينتظر بدا الهجوم"[58]، العدد الكبير لجيش سيدي محمد زاد من ثقته بأنه سيكسب الحرب، بتلك العدد وكان جيشه على أتمم الاستعداد لبداية هجماته على العدو، لكن سرعان من بدأت مناوشات بين الخصمين التي لم تستمر طويلا وتحولت إلى حرب كبيرة، "ما كان مجرد مناوشات أولية سرعان ما تحوّل فجأة إلى حرب

---

[57] الرواية، ص 90.

[58] الرواية، ص 385.

حقيقية"[59]، الشحنات الكبيرة التي كانت بين الطرفين دفعهم إلى خوض الحرب مبكرا واستخدام الأسلحة، وكان كل طرف يحاول غلبة الآخر وأن لا يستسلم ويكون ضحية لعدوه.

وكان الجيش المغربي سباقا للمبادرة بالهجوم "الفيلق الأول للخيالة المغربية الذي اندفع لمواجهة بداية زحف قوات بيجو سرعان ما انكسر حتى قبل أن يلامس رأس القوات المندفعة أمام ضربات المدفعية الأولى ولم تتح فرصة له للتقدم"[60]، كان الفيلق المغربي يحاول صد هجمات بيجو لكنه سقط بضربات المدفعية التي منعته من التقدم بخطوة، في حين أن سيدي محمد قد طوق المكان وحصر الجيش الفرنسي.

وقد "فوجئت القوات الفرنسية بهجوم من الجهة الخلفية، حيث الحراسة كانت محدودة والمدفعية تحتاج إلى تحرك جديد لكي تضبط قذائفها"[61]، قامت القوات المغربية بالتضييق على الجيش الفرنسي ومهاجمته خلف ظهره، فكانت القوات العسكرية الفرنسية غير منظمة وغير مستعدة للتصدي للهجوم الخلفي، ولم تكن المدفعية تضبط قذائفها لإطلاق طلقات باتجاه القوات المغربية التي شنت حربها بقوة وأطلقت الرصاص والسهام دون توقف "بدأت الاختراقات تتم من كل الجهات مما أربك خطى بيجو التي بنى عليها كل مشروع هجومه، كان خيالة سيدي محمد يدخلون في عمق الصفوف الفرنسية كالسهام الملتهبة ويخوضون معاركهم باستماتة"[62]، انطلقت الهجمات على قوات بيجو بعنف وقوة من قبل قوات سيدي محمد وقد قاتل خيالته

---

[59] الرواية، ص 388.

[60] الرواية، ص 388.

[61] الرواية، ص 380.

[62] الرواية، ص 388.

ببسالة وشجاعة واسقطوا العديد من القتلى والجرحى في صفوف الفرنسيين، مما زاد من اضطراب بيجو وأفسد خطته، لكن بالرغم من قوة خيالة سيدي محمد إلا أن ذكاء فرنسا وخبرتها جعلتها تسترد الكفة لجهتها "المدفعية الجبلية ساعدت قوات بيجو على تفادي الهزيمة أمام هذا الهجوم الواسع الذي أتى من الجهات"[63].

الأسلحة المتطورة التي تمتلكها فرنسا جعلتها تنجو من الهجوم الغادر الذي شنته الجيوش المغربية، فالمدفعية الجبلية استطاعت أن تطيح بالعديد من العساكر في ضربة واحدة، وبهذا يتمكن بيجو وخيالته من صد الهجوم والرد عليه بهجوم أقوى وعادت المياه لمجاريها، ظلت الحرب قائمة وكان الفرنسيين قد تولوا زمام الحرب وقاموا بالتضييق وحصر خيالة سيدي محمد "وعلى الرغم من الهجومات الجانبية فقد ظل هجوم منخار الخنزير منظما ومستمرا ومحميا بقوات بيدو من الجهة اليسرى، بينما الجهة اليمنى ظل فيها لامويسير ثابتا بقوة، والمنخار الهجومي الذي كانت على رأس قوات بيلسيه يحاول جاهدا أن يعبد الطريق"[64].

تطويق فرنسا للمكان وحصرها من كل الجوانب، مكنهم من رد الهجوم بقوة وإسقاط خيالة سيدي مبارك، والتصدي لهجماته، مما دفع بيجو لوضع خطة قوية تمكنه من كسب رهان الحرب والإطاحة بالقوات المغربية، حيث أرسل أفضل وأبسل قادته لشن حرب بالسيوف وتثبيت القوات المغربية، "لم يتوان يوسف الذي يعرف ثقافة الشرق في الهزيمة من إذلال قوات ولي

---

[63] الرواية، ص 389.

[64] الرواية، ص 389.

العهد وتكسيرها في عمودها الفقري"[65]، نجحت خطة بيجو في الإطاحة بسيدي محمد وإسقاط العديد من القتلى والجرحى، ولم يتفان السياف يوسف ولم يرتدد للحظة في كسر جماجم القوات المغربية، مما دفعهم إلى التراجع عن الحرب والعودة إلى المغرب.

مما "اضطر ولي العهد إلى التراجع ثم الاندحار عميقا في الأراضي المغربية باتجاه طازة مبعثرا القوات في فوضى عارمة، تاركا وراءه قرابة الألف قتيل من الفرسان وألفي جريح بعضهم لم ينج من رصاصة الرحمة"[66].

عاد سيدي محمد إلى بلاده ذليلا منحني الرأس بهزيمة تاريخية من القوات الفرنسية بالرغم من عدد جيوشه التي كانت أضعاف الفرنسيين، مخلفا وراءه العديد من الموتى، وهذه الهزيمة لم تعجب الأمير وتسببت في قلقه كثيرا "كنت اعرف أن العقون سيقود بلاده إلى الخراب ولكني لم اتوقع أن يتم كل شيء بهذه السرعة، جيش نظامي ويعرف المنطقة شبرا شبرا لا يهزم بهذه السهولة،، لابد أن يكون خلل في عقل العقون أكثر مما تخيلت"[67]، لم يستطع الأمير تقبل هذه الهزيمة التي كانت تعتبر مخزية ولأن سيدي محمد كان يقود جيشا كبيرا ومنظما، مما أثار تساؤل لدى الأمير عن كيف يهزم في وقت قصير وبسهولة تامة، مما شكك في تلك الهزيمة ويرى بأن العقون لا يمنه أن يقود بلاده للأمام، بل سيأخذ بها للهلاك.

الأثر البلاغي

---

[65] الرواية، ص 380.

[66] الرواية، ص 389.

[67] الرواية، ص 392.

يسعى الروائي مخ خلال التعبير عن مأساة الصراع على الحدود على تضمين الخطاب السياسي في الخطاب السردي والذي يصاغ عبر بنيات لغوية سردية، وحجاجية حوارية، يكون بوسعه أن يغني النص بالوصف السياسي لاستيعاب استراتيجيات تواصلية ذات طبيعة تاريخية من خلال الحوار والوصف والحجاج، وقد صور الراوي كيف ترك الصراع أثرا كبيرا في نفسية الأمير، فخسارة خيالة سيدي محمد جعلت مغنية تحت سيطرة الاستعمار، الأمر الذي أقلق الأمير كثيرا، خلفت هذه الحرب أثرا كبيرا لدى سكان مغنية الذين كانوا يعيشون أحرارا في ديارهم، فأصبحوا فجأة تحت وطأة الاستعمار وظلمه.

سابعا: مأساة موت بن علال

الموت نهاية الحياة، فهي أمر حتمي لكل كائن في هذه الحياة، وكل كائن حي أجله مكتوب عند ربه، وتختلف طرق الموت، فالإنسان يموت موتة طبيعية أو منتحرا أو مقتولا، والقتل كان شائعا في الحروب بكثرة، بن علال البطل الجزائري الذي سافر إلى المغرب بطلب من الأمير بقد طلب المساعدة، "سار سيدي مبارك بن علال وسط فرقة كبيرة من الخيالة والمشاة باتجاه الأراضي المغربية، كانت أمطار الشتاء قوية والرياح تزداد عنفا وأشجار البلوط المتعرشة تضخم الأصوات والرياح"[68]، لم يهتم بن علال لقسوة الشتاء والرياح العنيفة، بل أكمل دربه مع خيالته باتجاه المغرب بعزيمة وإصرار لأجل طلب المساعدة من السلطان، فخاض رحلته بمشقة كبيرة، إلا أن قرر سيدي مبارك أن يتوقف وينصب خيمة وسط الغابة لأخذ قسطا من الراحة، لكن

[68] الرواية، ص 356.

كتائب الكولونيل طرطاس وجدت قوات سيدي مبارك "كانت كتائب الكولونيل طرطاس الثماني هي أول من وصل إلى عين المكان، فهاجمت قوات سيدي مبارك المتعبة التي وجدت صعوبة كبيرة في تنظيم نفسها وكثفت بترتيب الوسائط الدفاعية"[69]، الهجوم المباغت من الكولونيل طرطاس وكتيبته وضع سيدي مبارك ومجموعته تحت وضع صعب هو وقواته التصدي للهجوم الغادر فاكتفوا بالدفاع بكل قواتهم، لكن الكولونيل طرطاس أحاط بكل الجهات وضيق عليهم، مما جعلهم في مواجهة حتمية مع الموت، "كانت رائحة البارود تختلط بالحشرجات وأصوات الأحصنة وهي تئن من الضربات المتتالية القاسية"[70] كان الرصاص يطلق على الأحصنة وعلى قوات سيدي مبارك دون توقف، وكان يصيب الأحصنة تارة وقوات سيدي علال تارة أخرى، وأسقط العديد من الشهداء.

وفي استمرار لمجريات المعركة "سيدي مبارك استبدل تحته ثلاثة أحصنة عندما استعد لركوب الرابع وجد نفسه في مواجهة سيوف عسكر طرطاس وبنادقهم المحشوة بالموت"[71]. وقد حاول الفرار من تلك المعركة، لكنه وجد نفسه وجها لوجه مع كتائب طرطاس وأسلحتها القاتلة، فاستطاع أن يتخطاهم بمهارته، "استطاع سيدي مبارك أن يتخطى الجثث التي كانت تقطع عليه الطريق ويمتطي حصانه الرابع فجأة وجد نفسه وجها لوجه أمام مجموعة من الضباط

---

[69] الرواية، ص 359.

[70] الرواية، ص 360.

[71] الرواية، ص 360.

كانت تغلق عليه الطريق"[72] وقد تمكن أخيرا من تخطي كل الجثث الملقاة على الأرض وركب حصانه وكان مستعد للذهاب بعيدا عن تلك المعركة.

وفي نهاية المطاف وجد نفسه أمام الموت الأكيد أمام الضباط الفرنسيين، الذين أطلقوا الرصاص على الحصان حتى أسقطوه جثة هامدة، "كان جسده ينزف بقوة، عرف وجوه الذين طلبوا مشد وهي في وقفته، الكابتن كاسينيول الماريشال سيكوت البريغادير لابوسي، تأملهم للحظة لم ير شيئا غير الدم والحيرة"[73]، اخترق الرصاص جسد سيدي مبارك، لكنه ظل يقاوم ويحاول أن يتخلص من هؤلاء الضباط، لكن الإصابات كانت بليغة، فاستطاع أن ينهض مرة أخرى، امتطى الحصان الذي ارتفع للمرة الأخيرة عاليا وهو ينحنح بقوة وقبل أن يرفع البريغادير لابوسي رأسه، كانت ضربة سيدي مبارك الجافة قد شقته، بعد أن ركب حصانه للمرة الأخيرة تمكن سيدي مبارك أن يصيب البرغادير لابوسي وألحق به ضررا كبيرا، وأصاب أيضا الماريشال سيكوت بضربة في صدغه، لكن طلقة جيرار أرادته قتيلا، "لكن البريغادير جيرار الذي كان قريبا من المشهد، أطلق النار على سيدي مبارك وهو لا يعلم كيف فعل ذلك من شدة الخوف، فأصابه في صدره تماما في القلب، فسقط من على الحصان مثل الحجرة ولم يحرك ساكنا عندما اقتربوا منه كان قد مات"[74].

رغم إصابات سيدي مبارك البليغة إلا أنه أرعب الضباط الفرنسيين، بعد أن استطاع أن يصيب ضابطين فرنسيين، قام البرغادير جيرار بإطلاق رصاصة الموت عليه وكان شديد

---

[72] الرواية، ص 360.

[73] الرواية، ص 361.

[74] الرواية، ص 361.

الخوف منه، إلا أنه استطاع أن يصيبه في صدره فأسقطه شهيدا، بعد موت سيدي مبارك، قام الفرنسيون بفصل رأسه عن جسده وأرسلوه إلى مليانة ونصبوه على بوابة المدينة للافتخار بإنجازهم بقتل سيدي علال.

الأثر البلاغي

عبر خطاب جمالي تفنن الروائي في تصوير لوعة الفقد والقدرة على تكبد الخسارة الذي جسدته مأساة موت سيدي بن علال، فاستحضار خطاب الموت وتمثيله بلغة السرد، هو في حد ت ذات تشكيل سردي، فقد جسدته هذه الحادثة وتركت اثرا والتي أثرت كثيرا على نفسية الأمير، لأنه كان شخصا قريبا منه، كما أن الجزائر والشعب الجزائري فقدوا بطلا شجاعا لم يهب الموت يوما وكان ندا وخصما قويا للعدو، وحارب ودافع بكل قواه إلى آخر نفس.

ثامنا: مأساة هجوم قوات الأمير على خيالة العقون:

تركت الحرب جراحا لا تنسى في ذاكرة الشعوب، فهي تتسبب في زهق الأرواح وحرق الأراضي، والحرب لا تأتي من لا شيء، بل تنشب بسبب دوافع عديدة، ومنها: الخوف، المصلحة، المكان والانتقام.

وبدافع الانتقام قام الأمير بمهاجمة معسكر العقون انتقاما له بما فعله من تعاون مع فرنسا، حيث هجم وخيالته ذات ليلة بطريقة ذكية جعلت المعسكر في حالة نفور مما حدث، "تقدم قائد الجمال وسحبها بهدوء وأعوانه حتى وصل بها مدخل المعسكر وهناك أشعل القطران والحلفاء

التي كانت تكسوها، فبدا كأن الليل اشتعل فجأة"[75]، قام قائد الجمال بإدخال الجمال إلى المعسكر بكل تأني وسلاسة، وأضرم النيران في القطران والحلفاء التي كانت عليها، حيث بدأت الجمال بالركض داخل المعسكر والنيران ملتهبة في جسدها، "وبدأت كتل النار تتجه بعنف وصراخ حاد تجاه قلب المعسكر ساحبة في أثر حركتها كل ما كانت تصادفه ولا تتوقف من شدة الألم، كانت الخيام تسحب بقوة وتحترق بكاملها عند ملمسها القطران التي تلتصق به النار فتعلوا ألسنتها ناشبة في الخيمة المجاورة"[76].

أصيب الناس بذعر كبير والصراخات تعلو المكان والجمال لا تتوقف عن الركض وتدمر كل ما تصادف أمامها، وظلت تركض بكل قواها من مكان إلى مكان بسبب الألم الناتج من النيران المشتعلة في جسدها، و تضرم النار في الخيام مما ألهب المعسكر وأشعله، "كانت الخيام منصوبة في فوضى كبيرة مما سها اشتعالها، الرصاص والهلع في كل مكان"[77]، تثبيت الخيام بشكل فوضوي ساهم بشكل كبير في انتشار النار بسرعة كبيرة، استيقظ خيالة العقون وقاموا بإطلاق الرصاص على الجمال قصد إسقاطها أرضا، لكن الجمال، كلما أصيبت برصاصة زادت سرعتها وأصبحت تسحب وتهلك كل ما تصادفه بقوة وقسوة، وهول المكان ساعد خيالة الأمير في التوغل ودخول المعسكر وقتل وتدمير كل ما يعرقل سيرها، وبعد دخول الخيالة الأولى دخلت الثانية لتمشيط المكان وإتمام عملية الخيالة الأولى "لا شيء يسمع وسط الليل إلا

---

[75] الرواية، ص 435.

[76] الرواية، ص 435.

[77] الرواية، ص 435.

الأنفاس المتقطعة ولعلعة الرصاص والسيوف التي كانت من حين لآخر تلمع تحت البروق الكثيفة"[78]، في وسط الظلام الحالك.

كان صوت الرصاص وصرير السيوف يدويان المكان، أصبح المكان مبعثرا، وكل شخص يطلب النجدة، لكن لا آذان صاغية، فالكل مشغول بنفسه، انسحب الأمير وقواته، وقام في الغد بدفن موتاه، لكن العقون لم يهدأ له بال، وكان يرتب ويستعد لرد هجوم آخر على الأمير "كما توقعت يا أمير المؤمنين، إنهم يهيئون لهجوم كبير، ولا أدري كيف ستكسرهم أو على الأقل تعطلهم الوقت الذي يسمح على الأقل للدائرة بان تمر"[79]، خبر قدمه الفارس ابن يحيى أو الملقب بالشيطان بعد ما كان يتابع أخبار قوات العقون.

وبعد ذلك أبلغ الأمير بأن العقون وخيالته يتأهب على قدم وساق لهجوم ثائر عليه، والشيطان محتار في عرقلة هذا الهجوم ريثما تمر الدائرة، لكن الأمير لم يبق مكتوف الأيدي وينتظر الهجوم، بل قام هو بهجوم آخر مفاجئ، وراح وخيالته لخوض معركة جديدة، "نزل فيلق الخيالة في شكل صفوف متوازية ناحية المنعرج الواقع بين جبال كبدانة متبوعا بجزء يسير من المشاة قبل أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام"[80]، سار فيلق الخيالة على المنعرج المتواجد بين جبال كبدانة ويتبعه مشاة، انقسم الخيالة لثلاثة أقسام:

- القسم الأول أكمل طريقه في المنعرج.
- أما الثاني جعل من وراء الجبل مكانا له.

---

[78] الرواية، ص 436.

[79] الرواية، ص 442.

[80] الرواية، ص 443.

– أما الثالث مشى أمام أعين قوات المخزن لتحريكها من مكانها وتنفيذ الخطة المتفق عليها.

في النهاية "عندما صار الجزء الأكبر من خيالة المخزن في الممر، تم تطويقه من طرف الفيلق الأول والمشاة الذين وزعوا وراء الصخور في انتظار بدء الهجوم، وسدت عليه المعابر من الجهة الأخرى، استمرت المواجهة إلى أكثر من خمس ساعات، تم فيها كسر جزء كبير من عساكر الملك"[81]، وقد قام الفيلق الأول بحصر خيالة المخزن في الممر والتضييق عليهم بعدما قام الفيلق الثالث بجرهم إلى المكان المنشود، وكان الفيلق الأول ينتظر بداية الهجوم، وبعد بداية الهجوم الذي دام أكثر من خمس ساعات تم القضاء فيه على أغلبية قوات العقون.

أما الفيلق الآخر الذي كان بقيادة الأميركان قد دخل المعسكر "بينما سار الفيلق الذي كان الأمير يقوده بنفسه باتجاه المعسكر الذي صارت أبوابه مفتوحة بعد أن تركه الحراس وركضوا وراء جيش الأمير فداسه بقوة وبدون توقف، لم يكن المعسكر مهيأ لاستقبال هجوم مباغت كهذا"[82]، هجم الأمير على المعسكر الذي لم يكن محروسا، حيث راح حراسه وراء جيش الأمير لمطاردتهم، قام الأمير بتحطيم وتخريب كل شيء أمامه دون تريث.

في الجهة المقابلة كان المعسكر في حالة ترثى لها، لم يكن على استعداد لاستقبال هجوم مفاجئ، سار ابن يحي باتجاه خيمة العقون للقبض عليه و "تفادى الشيطان كل الأحصنة التي وقفت في طريقه وكل المشاة المبعثرين بفوضى في كل مكان من المعسكر، عندما دخل إلى

---

[81] الرواية، ص 443، 444.

[82] الرواية، ص 444.

المعسكر الثاني أصبحت خيمة العقون في قبضته، زاد هجومه متجاوزا كل من كان معه"[83]، ركض الشيطان باتجاه خيمة العقون متجنبا كل الخيالة التي أمامه، وحتى الجثث الملقاة في الأرض وكل ما كان على الأرض، وصل المعسكر الثاني وصارت خيمة العقون في يده مما زاد من هجومه وتخطى كل شيء، أراد أن يخترق الخيمة، لكنه أصيب بجروح بليغة في صدره، بعده اخترقها الأمير لكنه لم يجد العقون، ووجد بعض العبيد والحريم، قام بإخراجهم وأضرم النار في الخيمة.

وبعد ذلك انسحب الأمير مع قواته وحالة بن يحيا تزداد سوءًا، "كانت الأمطار خيط من السماء غسلت وجه ابن يحيا من النار والأتربة والأوحال والدم، فبان شعره الأحمر وحاجباه المقرونان وعيناه الواسعتان اللتان أغلقهما الأمير" [84]، لفظ ابن يحيا ألفاظه الأخيرة بين يدي الأمير، تاركا وصيته الأخيرة بأن يحموا عائلته.

في عز الشتاء القارص تستمر الحرب بين خيالة الأمير وخيالة العقون، وفي الظلمة الحالكة لا يرى إلا الظلام ولا تسمع إلا طلقات الرصاص "لا تسود سوى الصمت وحركة الدائرة والأحصنة والمياه والسواد الذي تخترقه من حين لآخر البروق ورشقات الرصاص الآتية من معسكرات السلطات وردود فعل خيالة الأمير"[85]، لم تهدأ الأوضاع أبدا، العقون يرد ردا قاسيا وانتقاميا على هجومات الأمير التي تسببت في خسائر بشرية ومادية في جيشه، بدأ العقون بتحضير هجوم آخر، وفي إحدى الليالي هجم على معسكر الأمير "فيعمق الليل سمعت أولى

---

[83] الرواية، ص 444.

[84] الرواية، ص 446.

[85] الرواية، ص 448.

الطلقات قبل أن تتحول إلى ضربات مدافع كانت تسقط بعيدة نسبيا عن معسكر الأمير، ثم رشقات البنادق الجافة قبل أن تتسارع أكثر وتصبح حادة وقريبة من مواقع الأمير الذي كان قد غير المكان بدون أن يغير المعسكر"[86].

كما جرت العادة، فالهجوم المباغت دائما ما يكون ليلا، وهذا ما قام به العقون في هجومه على الأمير ومعسكره، حيث بدأ أولا بطلقات الرصاص، ثم أصبح يضرب بالمدافع ورشقا البنادق، لكن الأمير كان قد غير المكان وأبقى المعسكر على حاله، والعدد القليل للخيالة ساعده على الابتعاد عن المعسكر بخفة وسلاسة.

واصل الأمير ترهيب قوات العقون بحيلة: "استطاع بعض خيالة الأمير، وعلى مدار مرتين أن ينطلقوا بقوة برقية على الرغم من الظلمة في عمق الجيش السلطاني تاركين وراءهم سيلا من الفوضى وارتباكا بين الجند"[87]، قام خيالة الأمير بتشكيل فوضى داخل خيالة العقون، حيث رموا لهم برقيا، مما ظنوا أنها قنابل فنتجت فوضى عارمة، التي تمكن من الأمير ومن معه بالتقدم شيئا فشيئا إلى مكانهم المنشود دون خوف أو حزن، حيلة الأمير جعلت القوات المغربية تحاصر المعسكر "فجأة بدأت القوات المغربية تزحف نحو معسكر الأمير الذي كان قد أخلي ولغم في العديد من أجزائه، في البداية طوقوا المكان، ثم هاجموا الخيام الأمامية التي وضعت بها بعض الأغنام والمؤن"[88].

---

[86] الرواية، ص 452.

[87] الرواية، ص 453.

[88] الرواية، ص 454.

حاصرت خيالة العقون معسكر الأمير ظنا منهم أن الأمير لازال هناك، لكن الأمير كان قد خرج مع خيالته، والقوات المغربية طوقت المكان وشنوا هجوما على الخيام، ثم دخلوا داخل المعسكر، لكن الأمير كان قد لغم المعسكر مما جعل تلك القنابل تنفجر الواحدة تلوى الأخرى، وكانت هذه خطة الأمير لأجل تلهية خيالة العقون، وكسب بعض الوقت لأجل العبور، كما أن قبائل بني إيزناسن كانت تطلق طلقات متتالية على قوات العقون.

الأثر البلاغي

يشكل تداخل النصوص وحوارية التاريخ والسياسة والايديولوجيا الأرض الخصبة لتصوير المأساة، وبلاغة الخطاب السردي تستلهم من القدرة التخييلية للأحداث التاريخية وتأثير الحدث التاريخي والوطني، فقد شكلت حادثة الهجوم على قوات العقون في الرواية بتفاصيلها حدثا بارزا وكانت لنتائجه أثرا كبيرا في نفسية الأمير الذي فقد عددا كبيرا من خيالته، وفقد صديقه ابن يحيا الذي أحزنه كثيرا وترك جرحا في قلبه.

تاسعا: مأساة الأمير في منفاه

النفي أصعب شيء يصيب الإنسان في حياته، فرنسا أثناء احتلالها للجزائر، كانت تستخدم النفي كعقوبة على من يعارضها ويقف ضدها، وهذا ما تجلى في رواية الأمير، عندما نفي عبد القادر حين استسلم لفرنسا، وكان الحزن عميقا في نفسيته ونفسية من معه، وكان قدور بن علال معارضا لهذا الاستسلام والنفي، لكن الأمير أجابه: "لسنا أول من يختار حل المنفى

على الهزيمة المرة التي تبقى في الذاكرة مدة طويلة"[89]، الأمير مقهورا أيضا من هذه الهزيمة والاستسلام، وأنه سيبعد عن بلده، ولن يستطيع مرة أخرى بالمحاربة مع بلده، لكنه مجبرا أيضا على تلك الهزيمة لحماية من كانوا معه، وأثناء تسليم طلب من الفرنسيين بأن ينفى بلد مسلم، وأجابه الدوق دومال: "الجنرال لاموريسير أحاطني علما بكل ما حدث بينك وبينه، وأعطاك الأمان بأن لا تظل سجينا وتنتقل إلى الإسكندرية أو عكا"[90]، استجاب لاموريسير لطلب الأمير بأن نفيه سيكون في الإسكندرية أو عكا في عربي ومسلم، كما أراد عبد القادر.

أتى اليوم الموعود، وكانت السفينة مهيأة لنقل الأمير وحاشيته إلى المنفى "بعد الظهر ركب الجميع، الأمير وحاشيته وأمه الزهراء وزوجاته: خيرة وعيشة ومباركة، وخلفاؤه وما تبقى من قادته الذين اختاروا المنفى معه"[91]، صعد الأمير ومن معه على سفينة الصولون للإبحار إلى وهران محطتهم الأولى ثم الانتقال من مرسى الكبير بوهران إلى وجهتهم التي حددها قادة فرنسا.

كان الأمير في بادئ الأمر يعامل كالسلطان، لكن بعد وصوله إلى فرنسا أصبح يعامل كرهينة وأسير مما ضايقه ولم يعجبه الأمر "الأمور كانت واضحة منذ البداية، لكن النية لم تكن طيبة، كل شيء كان يوحي بالخديعة، وإلا كيف تفسر التصرفات التي تلت وصولنا ميناء طولون؟ أخذت مباشرة نحو قلعة لامالق La malgue التي بدت لهم المكان المناسب لاستقبالنا أنا وحاشيتي المكونة من ثمانية وثمانين شخصا وحشروني في مكان كأي سارق أو

---

[89] الرواية، ص 478.

[90] الرواية، ص 480، 481.

[91] الرواية، ص 483.

رهينة" قسوة المنفى كانت سريعة بالنسبة للأمير، تسوء معاملة الفرنسيين له جعلته مقهورا، إذ يحكي لمونسينيور ديبوش بألم وحزن كبير، فهو لم يكن يتوقع أن منفاه فرنسا، لأنه طلب من لاموريس أن ينفى للإسكندرية أو عكا، لكنهم خلفوا وعدهم ونفوه إلى فرنسا والتي كانوا يعاملونه هناك بعنف ودون احترام: "توزع الثمانية والثمانون شخصا على العديد من العربات واتجه الجميع باتجاه قلعة لامالقLa malgue كانت الاهتزازات عنيفة جدا على أم الأمير ومربيته والأطفال الصغار ،بسبب الطرقات السيئة والمرتفعات والمنخفضات الكبيرة"[92].

ولم يكن الأمير الوحيد الذي يعامل بقسوة، حتى أمه وأطفاله ومربيتهم لم يسلموا من تلك القسوة، فعندما أخذوهم لقلعة لامارق La malgue سارت العربات بشكل سيء ولم تكن رحيمة بهم.

بعد معاناة الأمير في قصر امبواز، أتاه الفرج أخيرا، إذ قرر نابليون بأن يطلق سراحه وزاره في قصره وأخبره بهذا القرار وجها لوجه: " Je suis venu vous annoncer votre liberté"[93]، "قال البرنس الرئيس مشددا على الكلمة الأخيرة لم يفهم الأمير من الجملة إلا لفظة حرية التي برزت بشكل واضح في الجملة"[94]، قرار أثلج صدر الأمير وحاشيته، الأمير لم يفهم أي كلمة من الجملة إلا كلمة الحرية التي كان يشدد عليها نابليون، وكان وعد الأمير لنابليون بأنه لن يؤذي فرنسا ولن يرفع سلاحه ضدها أبدا.

الأثر البلاغي

---

[92] الرواية، ص 522، 523.

[93] الرواية، ص 483.

[94] الرواية، ص 483.

خطاب المنفى آسر فتان يترك الأثر النفسي ويغني الخيال، ويشكل شعرية جذابة من خلال بلاغة التصوير في جماليته، وقد كان لمأساة المنفى أثرا كبيرا في نفسية الأمير كثيرا، لأنه عومل بقسوة وعنف، في حين كان يعيش مع حاشيته تحت البرد القارص، كما كان لهذه المأساة أثرا في نفسية حاشية عبد القادر الذين عاشوا كل أنواع القسوة في قصر امبواز.

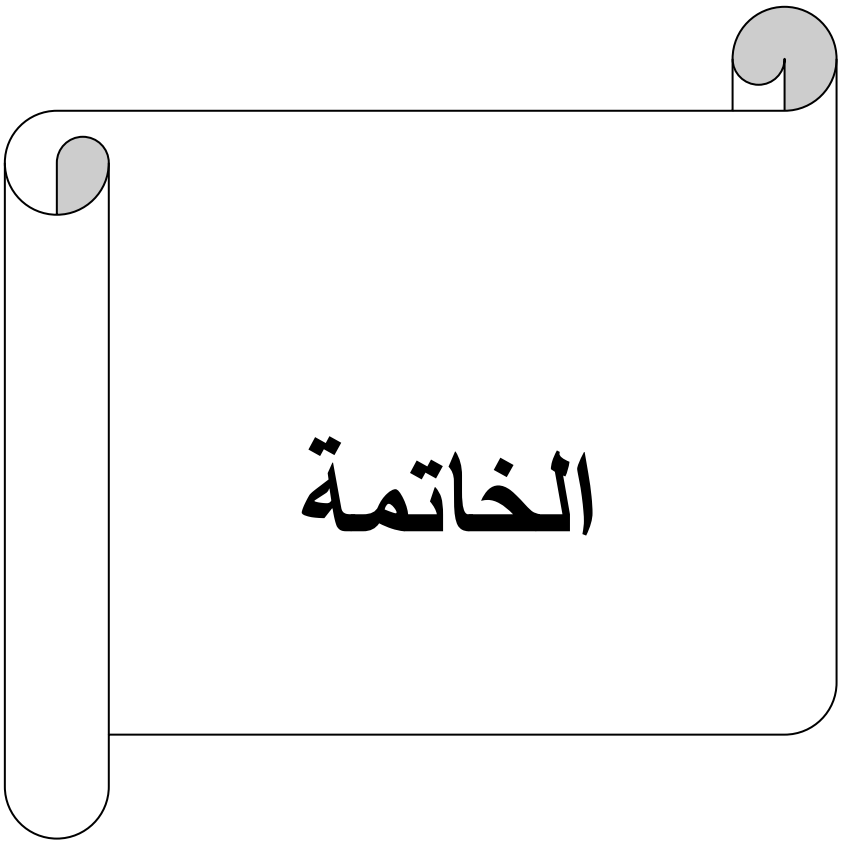
الخاتمة

الخاتمة

وفي الأخير توصلنا إلى نتائج من خلال دراستنا "الحس المأساوي في رواية الأمير مسالك أبواب الحديد" لـ"واسيني الأعرج" مقاربة بلاغية، أهم هذه النتائج نذكر مايلي:

– يرتبط الحس المأساوي بالجانب النفسي، لأنه يصيب ويثير شعور الفرد من خلال تجاريه القاسية والأليمة التي يترتب عنها الحرب والألم والحسرة.

– تأتي المأساة مما يتوارد إلى شعور الإنسان ويملأ قبله من كآبة وخيبة، وهو شعور يشترك فيه كل الأفراد.

– حملت الرواية في ثناياها المآسي التي تعرض لها الشعب والأمير أثناء فترة الاستعمار، وتعددت صور المأساة في الرواية منها: الحرب، الخباثة، الموت، المفنى.

– أبدع "واسيني الأعرج" في تصوير المأساة بطريقة جميلة وواضحة.

– استخدم الروائي أسلوب سهل وبسيط، ولغة واضحة ومتداولة، وابتعد عن الكلمات الصعبة، كما وفق في استخدام اللهجة الجزائرية في بعض الأطر.

– تعتبر رواية "الأمير"، أول رواية قصت عن حياة الأمير عبد القادر، كما أنها جمعت بين التاريخ والخيال.

– برزت في الرواية المآسي والمعاناة والظلم الذي عاشه الأمير والشعب في تلك الفترة، والتي تركت آثارا نفسية وجراحا لم تندمل للأمير والشعب، حيث شُرِّد الآلاف وقتل المئات، وحُرِّقت الأراضي واندثرت الكتب بسبب وحشية المستعمر.

– استطاعت الرواية أن تصور المأساة والمعاناة والقهر الذي عانى منه الشعب في تلك الفترة، وكانت الرواية مرآة عاكسة لكل تلك الأحداث.

– بيَّن "واسيني الأعرج" أن الظلم هو الذي كان سببا في هجرة وموت ونفي وحزن الشعب.

– طغى الحس المأساوي في الدراسات الحديثة، وأصبح محل اهتمام الأدباء والروائيين.

– اختار "الأعرج" شخصية الأمير عبد القادر في روايته لإبراز قوة المواطن الجزائري، وأنه يضحي بالنفس والنفيس لأجل أرضه، وأنه لا يقبل الظلم والعنف وأنه مسالم ومسامح.

– تعرض الأمير للنفي من بلده في أواخر الرواية، يوضح لنا الظلم الذي تعرض له الجزائري في إبعاده عن أرضه وأهله، حينما وقف ندًا وخصما للمستعمر.

– سيطر الحزن على أغلب أحداث الرواية يستخلص لنا الاضطهاد والظلم والقسوة والقتل الذي تعرض لهما الجزائريون في تلك الفترة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، طبعة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2014.

الرواية

واسيني الاعرج، الأمير، مسالك أبواب الحديد، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 2008م.

أولا: المصادر و المراجع

أ: المعاجم

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط04، 2004م.
- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د. ت).
- جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط 07، 1992م.
- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث،ط01، 1983م.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م.
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج01، 2009م.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج 02، 1979م
- الفيروز أبادي، بصائر ذوي تمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج01، ط03، 1996م.
- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، ط01،....
- مجد الدين الفيروزي أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008م.
- محمد أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي، لسان العرب.....
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، التراث العربي، الكويت، ج14.

ب :المراجع

– إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الإغتراب، التمرد، دار المستقبل، (د. ط)، (د. ت).
– إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل (دراسة لمنطق هيجل)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 03، 2007م.
– دوفي بن زايد بن علي الحارثي، الظلم وأثره في المجتمع في ضوء الكتاب والسنة، دار الطرفين للنشر، (د، ط).
– عبد الله الخاطر، الحزن والإكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، المنتدى الإسلامي للطباعة والنشر، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية.
– عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 03، 2013م.
– عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط03، 1984م.
– عماد عبد الرحيم الزغلول، علي فالح الهنداوي: مدخل إلى علم النفس، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط 08، 2014م.
– كارل ألبرت، أنماط الشخصية أسرار وخفايا، ترجمة: حسين حمزة، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2014م..
– محمد التوجني، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 01، ط02، 1999م.
– محمد زكي العشماوي، المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 01، 1989م.
– مولين ميرشنت كليفوردليتش، الكوميديا والتراجيديا، تر: علي أحمد محمود، عالم المعرفة، الكويت، ط01، 1990
– ميغيل ده أوناموتو، الشعور المأساوي بالحياة، ترجمة: علي إبراهيم أشقر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2005م.

ج: المجلات

– ثناء عبد العزيز شعراوي، عقوبة السجن، نشأتها وتطورها في العصر الإسلامي، مج 04، العدد 36، حولية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية.

– عبد القادر شريف بموسى، مصطلح الإغتراب في الأدب والعلوم النفسية والاجتماعية، تحديد المفاهيم والأنماط، مجلة دراسات أدبية، جامعة بلقايد أبي بكر، تلمسان، العدد 16.
– الليثي علياء محمود محمد، الاتجاهات الحديثة في نظرية الحروب مع التطبيق على الحرب الأمريكية على أفغانستان، 2001–2014م، مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بورسعيد، كلية التجارة، مصر، العدد 03، المجلد 20، 2019م.
– محمد أحمد حلمي، الموت الشرعي والطبي والأحكام الفقهية المترتبة عليهما، مج 01، العدد 31، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية.

د: الرسائل الجامعية

– عادل بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي، دراسة ميدانية لطلاب دامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، رسالة ماجستير، الرياض، 2004م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الحس المأساوي بين المفهوم والأشكال

المبحث الأول: مفهوم الحس المأساوي 10

مفهوم الحس 10

لغة 10

اصطلاحا 11

مفهوم المأساة 12

لغة 12

اصطلاحا 13

مفهوم الحس المأساوي 14

المقاربة البلاغية.....30

المبحث الثالث: أشكال وصور الحس المأساوي 16

الحزن 16

لغة 16

اصطلاحا 16

الإغتراب 17

لغة 17

اصطلاحا 17

الخوف 18

لغة 18

اصطلاحا 18
الظلم 19
لغة 19
اصطلاحا 19
الخيانة 20
لغة 20
اصطلاحا 20
الموت 21
لغة 21
اصطلاحا..... 21
الهجرة 22
لغة 22
اصطلاحا 22
الألم 22
لغة 22
اصطلاحا 23
الحرب 23
لغة 23
اصطلاحا 23
السجن 24
لغة 24

اصطلاحا 24
أنماط الشخصية 25
الشخصية الانبساطية 25
لغة 25
اصطلاحا 25
الشخصية الانطوائية 25
لغة 25
اصطلاحا 26
الشخصية القلقة 26
لغة 26
اصطلاحا 26
الشخصية المكبوتة 27
لغة 27
اصطلاحا 27
الشخصية الاغترابية 28
لغة 28
اصطلاحا 28
الشخصية الاستعراضية 28
لغة 28
اصطلاحا 28
الشخصية الإرهابية 29

لغة 29
اصطلاحا 29
المقاربة البلاغية..... 30

الفصل الثانـي: تجليات الحس المأساوي في رواية الأمير وأثره البلاغي

مأساة الشعور بالمسؤولية 32
مأساة الظلم 35
مأساة الغدر والخيانة 38
مأساة اليأس والحزن 42
مأساة حرق مكتبة الأمير 45
مأساة الصراع على الحدود 47
مأساة موت بن علال 50
مأساة هجوم قوات الأمير على خيالة العقون 52
مأساة الأمير في منفاه 56
الخاتمة 60
قائمة المصادر والمراجع 63
فهرس 66
الملخص..... 68

تمحورت دراستنا حول موضوع "الحس المأساوي في رواية الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج مقاربة بلاغية، حيث كانت بداية بحثنا مقدمة وفصلين، الفصل الأول نظري تطرقنا فيه إلى مفهوم الحس المأساوي، وذكرنا بعض صوره وأنماطه، أما الثاني فعبارة عن دراسة تطبيقية، تناولنا فيه تجليات الحس المأساوي في رواية الأمير وأثره البلاغي، حيث حاولنا إخراج صور الحس المأساوي في الرواية وأثر تلك المأساة في نفسية شخصيات الرواية، وخاتمة كانت عبارة عن نتائج توصلنا لها من خلال دراستنا.

Our study is about the topic « The tragic sense in the novel the prince by the Wassini Al Araj », our research began with an introduction , then two chapters and conclusion. The first chapter was theoretical in wich we touched on the concept of the trajie sense and we mentioned some of its images and patterns, the second chapter was an applied study in wich we talked about manifestations in the morel of “the prince” and it’s the torical impact where we tried to bring out images of the tragic sense in the morel and the impact of that tragedy on the psychology of the morel’s characters, the conclusion was the results we reached through our study.